# من فنون

# الخطابة والتّبليغ

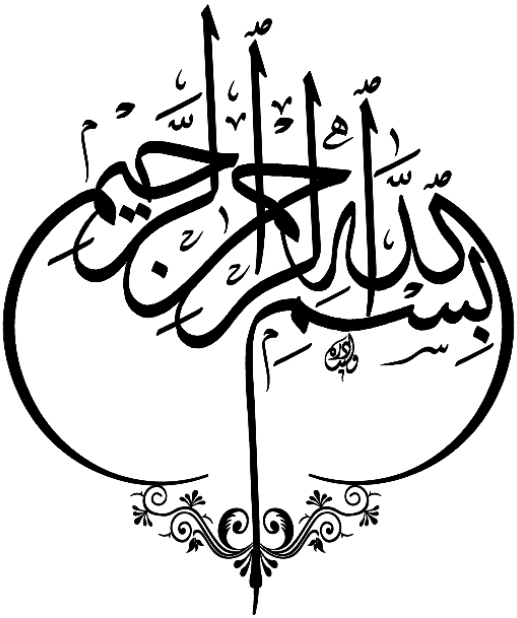
بسم الله الرحمن الرحيم

# من فنون

# الخطابة والتّبليغ

الشَّيخ جميل الرّبيعيّ

الطّبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

المطبعة المركزيّة جامعة ديالى

## الْمُقَدِّمَةُ:

الخـــطابـــة والتَّبليغ فنٌّ إعلاميٌّ ذو أهمّيّة كبرى في حياة الشُّعوب والأمم، والدّول والحكومات، بل لا نبالغ إذا قلنا من أهمّ فنون الإعلام، لا يستغني عنه رائد رساليٌّ، ولا مبلّغ إسلاميٌّ، ولا قائد عسكريّ، ولا زعيم سياسيّ، فهو ضرورة حتميّة لكلّ روّاد الإصلاح والتّغيير الاجتماعيّ والسّيـاسيّ بتوجّهاتهم الدّنيويّة والأخرويّة كلّها؛ ولهذا لا بدَّ لهم من إتقان هذا الفنّ، ولا يتحقّـق هذا الأمر من دون تدريب، وتمرين، وممار سة متوا صلة، وبذل جـــهد كبير لاكتـــساب الخبرة العمليّة من أسـاطينها وخبرائها بالمتابعة والاطّلاع على أسـاليبهم والانتفاع من خبراتهم العمليّة والتّأمّــل فيها؛ لأجل الاستفادة منها من دون محاولة التّقليد لهم؛ لما في التّقليد من سلبيّات خطيرة على مستقبل الخطيب، أو المتحدّث، وأخطر هذه السّـلبيّات فقدان الأصالة الفكريّة، والبيانيّة، والفنّيّة، وهو عيب لا يقبله العقلاء.

وهذه البحوث المختصرة كتبْتُها في أوقات متفرّقة بحسب حاجتي إليها في أوقات التّبليغ جمعتها في هذا الكرّاس لعـــلَّ الله تعالى يفيد به إخواني من روّاد المنبر الحسينيّ الشّـريف، وإنّي آمل من الله تعالى أن يمنَّ عليَّ بمن يلاحظ ما فيه من قصور، ويكمّل نواقصه، ويوسّع بحوثه.

هذا، وقد بقي أن أشـير أنَّني اطّلعتُ على كثير من المؤلّـــفات في التّبليغ

والخطابة، واختصرت بعض الفــصول منها بتصرّف واسع فيها، ودوّنتها على شكل نقاط مختــصرة؛ لتكون أسهل للتّناول، والفهم، والتّطبيق؛ أسأل الله تعالى أن يجعل هذا القليل ذخراً لي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

جميل الرّبيعيّ

غرّة شهر رجب الأصبّ ١٤٤١هـ

النّجف الأشرف

(١) الشّعراء: ٨٨-٨٩.

# أحاديثُ شَريفَةٌ في فَنّ الْخِطابِ

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رَحِمَ اللهُ عَبْداً، قالَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ»(١).

٢- وقال صلى الله عليه وآله: «إِنّا - مَعاشِرَ الأَنْبياءِ - أُمِرْنا أَنْ نُكَلِّمَ النّاسَ عَلى قَدْرِ عُقولِهِمْ»(٢).

٣- وقال صلى الله عليه وآله: «يا أَبا ذَرّ، ما مِنْ خَطيبٍ إِلا عُرِضَتْ عَلَيْهِ خُطْبَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَما أَرادَ بِها»(٣).

٤- قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وَدَعِ الْقَوْلَ فيما لا تَعْرِفُ، والْخِطابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ»(٤).

٥- وكتب عليه السلام للحارث الهمدانيّ: «وَلا تُحَدِّثِ النّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعْتَ بِه، فَكَفى بِذلِكَ كَذِباً، وَلا تَرُدَّ عَلى النّاسِ كُلَّ ما حَدَّثوكَ بِهِ، فَكَفى بِذلِكَ جَهْلاً»(٥).

٦- وعنه عليه السلام: «لا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ، بَلْ لا تَقُلْ كُلَّ ما تَعْلَمُ»(٦).

---

(١) محمّد بن سلامة القضاعيّ، مسند الشّهاب: ١/٣٣٩، ح/٥٨١.

(٢) ثقة الإسلام الكلينيّ، الكافي: ١/٥١، ح/١٥.

(٣) الشّيخ الطّوسيّ، كتاب الأمالي: ٧٨٠؛ وترتيب الأمالي للمحموديّ: ٧/٣٣٠، ح/٤١٥٥.

(٤) نهج البلاغة: ٤١٨، كتاب: ٣١.

(٥) المصدر نفسه: ٤٧٨، كتاب: ٦٩.

(٦) المصدر نفسه: ٥٥٠، قصار الحكم: ٣٧٢.

٧- وعنه عليه السلام: «ينبغي أنْ يكـــونَ علْمُ الرَّجُلِ زائداً على نُطْقِه، وعَقْلُهُ غالباً على لسانه»[١].

٨- وعنه عليه السلام: «فكِّرْ ثُمَّ تكلَّمْ تسْلَمْ منَ الزَّلَلِ»[٢].

٩- وعنه عليه السلام «قدِّرْ ثُمَّ اقْطَعْ، وفكِّرْ ثُمَّ انْطقْ، وتبيَّنْ ثُمَّ اعْملْ»[٣].

١٠- وعنه عليه السلام: «إيّاكَ والْكلامَ فيما لا تعْرِفُ طريقَتَهُ، ولا تعْلَمُ حقيقَتَهُ؛ فإنَّ قوْلَكَ يدُلُّ على عقْلِكَ، وعبارتَكَ تُنْـــبئُ عنْ معْرفتِكَ؛ فتوقَّ منْ طول لسانكَ ما أمْنتَهُ، واخْتَصِرْ منْ كلامكَ ما اسْتحْسنْتَهُ؛ فإنَّهُ بكَ أجْملُ وعلى فضْلكَ أدلُّ»[٤].

١١- وعنه عليه السلام: «شرُّ الْقوْلِ ما نقَضَ بعْضُهُ بعْضاً»[٥].

١٢- وعنه عليه السلام: «لا تُحدِّثْ بما تخافُ تكْذيبَهُ»[٦].

١٣- وعنه عليه السلام: «إيّـــاكَ وما يُسْتهْجنُ منَ الْكلامِ، فإنَّهُ يحْبسُ عليْكَ اللّئامَ، ويُنفِّرُ عنْكَ الْكرامَ»[٧].

١٤- وعنه عليه السلام: «عجِبْتُ لمنْ يتكلَّمُ فيما إنْ حكى عنْهُ ضـــرَّهُ، وإنْ لَمْ

---

(١) الآمديّ، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٨، ح/٢٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥٨، ح/٥٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ٦١، ح/٦٩٦.

(٤) المصدر نفسه: ٢١٠، ح/٤٠٦٠.

(٥) المصدر نفسه: ٢١٢، ح/٤١٢٩.

(٦) المصدر نفسه: ٢١٣، ح/٤١٣٥.

(٧) المصدر نفسه: ٢١٤، ح/٤١٧٤.

يَحْكِ عَنْهُ لَمْ يَنْفَعْهُ»[1].

١٥- وعنه عليه السلام: «لا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ، فَتُتَّهَمَّ بإخْبارِكَ بما تَعْلَمُ»[2].

١٦- ويُنْسَبُ إليه عليه السلام: «مَنْ طالَ لسانُهُ، وحَسُنَ بيانُهُ، فَلْيَتْرُكِ التَّحَدُّثَ بغَرائب ما سَمِعَ، فَإنَّ الْحَسَدَ لحُسْنِ ما يَظْهَرُ مِنْهُ يَحْمِلُ أَكْثَرَ النّاس عَلى تَكْذيبه، ومَنْ عَرَفَ أَسْرارَ الأُمورِ الإلهيَّةِ فَلْيَتْرُكِ الْخَوْضَ فيها، وإلا حَمَلَتْهُمُ الْمُنافَسَةُ عَلى تَكْفيره»[3].

١٧- عن زُرارة بن أَعْيَن، قال: «سألتُ أبا جعفر عليه السلام: ما حقُّ الله على العباد؟ قال: أَنْ يَقولوا ما يَعْلَمونَ، ويَقفوا عِنْدَ ما لا يَعْلَمونَ»[4].

---

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢١٣، ح/٤١٧٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧٧، ح/١٠٩٥٤.

(٣) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣٣٦/٢٠، حكمة: ٨٥٨.

(٤) الكافي: ١٠٤/١-١٠٥، ح/١٠٥.

# قيمةُ الْكَلِمَةِ[1]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[2].

الكلمة مفتاح التَّعامل الإنسانيّ، والباب الواسع لولوج المجتمع وتغييره، ودلالة العقل وثمرته؛ بها قام الوجود، واستقرَّت دعائمه، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[3].

وفي آية أخرى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[4].

﴿ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[5].

---

(١) هذا البحثُ مستلٌّ من كتابنا (دراسات أخلاقيّة في ضوء الكتاب والسّنّة).

(٢) إبراهيم: ٢٤-٢٦.

(٣) النَّحل: ٤٠.

(٤) البقرة: ١١٧.

(٥) آل عمران: ٤٧.

وبالكلمة عَرّفَ الله تعالى نفسه لعباده، وفيها أرسل رسله، وأمرهم بتبليغها؛ فعن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدَة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال لرجل وقد كَلَّمَهُ بكلام كثير، فقال: «**أَيُّها الرَّجُلُ، تَحْتَقِرُ الْكَلامَ وَتَسْتَصْغِرُه، اعْلَمْ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَبْعَثْ رَسُلَهُ حَيْثُ بَعَثَها وَمَعَها ذَهَبٌ وَلا فِضَّةٌ، وَلكِنْ بَعَثَها بِالْكَلامِ، وَإِنَّما عَرَّفَ اللهُ نَفْسَهُ إِلى خَلْقِه بِالْكَلامِ وَالدَّلالاتِ عَلَيْه وَالأَعْلام**»[1].

وبالكلمة تشخَّصت إنسانيَّة الإنسان، وبرزت كرامته على غيره من المخلوقات، وبها يُعَرِّف الإنسان نفسه، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**تَكَلَّموا تُعْرَفوا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبوءٌ تَحْتَ لِسانِه**»[2].

وبها علَت الحقيقةُ، وبانت، وحقَّ الحقُّ: ﴿**وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ**﴾[3].

ويقول تعالى: ﴿**وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾[4].

وبها يثبّت الله الَّذين آمنوا في الحياة الدّنيا وفي الآخرة: ﴿**يُثَبِّتُ ٱللَّهُ**

---

(١) ثقة الإسلام الكلينيّ، الكافي: ٣٥٧/١٥، ح/١٤٩٤٣.

(٢) نهج البلاغة: ٥٥١، قصار الحكم: ٣٨١.

(٣) يونس: ٨٢.

(٤) الأنفال: ٧.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[1].

وبالكلمة يُعبّر الإنسان عن أفكاره، وأحاسيسه، ومشاعره، وأهدافه؛ لذلك قال الحكماء: «النُّطق أشرف ما خُصَّ به الإنسانُ؛ لأنَّه صورته المعقولة التي باين بها سائر الحيوانات»[2]؛ وإن كان الحكماء يقصدون بالنّطق التّفكير إلا أنَّ التّفكير لا يتجلّى على الإنسان، ولا تظهر نتائجه إلا بالكلمة والبيان؛ «ولذلك قال سبحانه: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾[3]، ولم يقل: «وعلَّمَه» بالواو؛ لأنَّه سبحانه جعل قوله: ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ تفسيراً لقوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ لا عطفاً عليه؛ تنبيهاً على أنَّ خلقه له، وتخصيصه بالبيان الَّذي لو تُوُهّم مرتفعاً لارتفعت إنسانيّته؛ ولذلك قيل: ما الإنسان لولا اللّسان إلا بهيمةٌ مهمَلةٌ، أو صورةٌ ممثَّلةٌ»[4].

وقال زهير بن أبي سلمى[5]: [من الطّويل]

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ فلم يبقَ إلا صورةُ اللَّحمِ والدَّمِ

وقال العلامة الطّباطبائيّ: «ولا يتمّ للإنسان اجتماعه المدنيّ، ولا تقدّم في حياته هذا التّقدّم الباهر إلا بتنبّهه لوضع الكلام، وفتحه بذلك باب التّفهيم

---

(١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩٦/١٨.

(٣) الرَّحمن: ٣-٤.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٩٦/١٨.

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١٢.

والتّفهّم، ولولا ذلك لكان هو والحيـــوان العجم ســواء في جمود الحياة وركودها...

وبالجملة البيان من أعظم النّعم والآلاء الرّبّانيّة الّتي تحفظ لنوع الإنسان موقفه الإنسانيّ، وتهديه إلى كلّ خير»[1].

إنّ الله جعل في الإنســان «ســرَّ النُّطق الّذي يُعَبّرُ به عمّا في عقله وقلبه وشعوره، ممّا يفكّر فيه، ويحسّ به، كما يستــخدمه في تدبير شؤونه الخاصّة والعامّة، وتلبية حاجاته، ويحقّق من خلاله التّواصل مع أفراد مجتمعه في كلّ ما يحتاج فيه إليهم من قضاياه الخاصّة، أو في حاجته إلى التّكامل معهم لما يريد إنجازه من قضايا عامّة قد تختلف فيها المواقف، وتضطرب فيها الآراء، فيكون البيان، الّذي يركّز قاعدة الفكرة، ويوضّح حركة المشــكلة، ويدير عمليّة الحوار، هو الّذي يحقّق ذلك»[2].

هذا بيانٌ مقتضــبٌ لأهميّة الكلمة في حياة الإنســان الّتي لا يمكن أن نحيط بها في هذه الوُرَيْقات، وبالتّالي فالكلمة مظهرٌ حضــاريٌّ مهمٌّ تبرز فيها سموّ الحضارة ورقيّها، أو انحطاطها وتسافلها.

تلك هي الكلمة بقطبيها المتنافرين، وبطرفيها المتعاكســين في الحركة والاتّجاه، وبدافعيها المختلفين في الشّكل والمضــمون، والوسيلة والهدف، والمقـــدّمة والنّتيجة؛ فهي إفراز ذات مذاقين لنمطين من العقول والنّفوس،

---

(١) العلامة الطّباطبائيّ، الميزان في تفسير القرآن: ٩٥/١٩-٩٦.

(٢) السّيّد محمّد حسين فضل الله، تفسير من وحي القرآن: ٩١/١٨.

والأمزجــة والقرائح، وهما الطّيب والخبيث، ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾[1].

إنَّ النّفوس الزّكيّة، والقلوب السّليمة تنجذب للطّيّب من القول والعمل والأشياء، بل تفتّش عنــــه عند من كان، وأين مـــا كان، وتنفر من الخبث، وتشـــمئزّ منه، ولا تقبله بحال؛ لأنَّ الأوّل ملائم للفطرة، والثّاني مخالف لها؛ والأوّل أصيل دائم، والثّاني طارئ زائل.

وأروع تشبيه وأبدعه في أخصر عبارة وأروعها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[2].

يا له من تشبيهٍ رائعٍ عجيبٍ له أبعاد عميـــقة الغـــور في عمق الوجود، يوضّح ثبات الكلمة الطّيّبة النّابعة عن عقيدة حقّة، ويرسم لنا لوحةً ناطقةً نميّز فيها الأصيل من الدَّخيل، وما لكلّ منهما من امتداد طبيعيّ ثابت دائم الوجود، أو حادث طارئ متزلزل بمثال يثير الحسّ، ويوقظ الضّمير والوجدان؛ ليشرح النّفس ويدفعها نحو ميدان الحياة الأصـــليّة، ويردعها عن آخر دخيل عليها،

---

(١) الأعراف: ٥٨.

(٢) إبراهيم: ٢٤-٢٦.

مثيراً فيها نوعين من الإحساس: الأوّل يدفعها إلى الرّوضة الطّيّبة، والثّاني يردعها عن الوقوع في مستنقع الخباثة؛ ليتحوّل هذا الإحساس إلى قوّة توقد شعلةً روحيّةً في الضَّمير يمزّق ظلام الحجب المعتمة لـ(شاشة) النّفس، فيجعلها صقيلةً شفّافةً، تتلقّى النّور وتعكسه، ويبعث فيها روح الحياة المستقيمة المطمئنّة لسلامة مسيرتها، وبذلك ترتقي سلّم الكمال درجةً درجة.

تلك هي المعطية الأساسيّة من معطيات الكلمة الطّيّبة، وهي تطهير النّفس من كلّ ما علق فيها من أدران؛ لتكون شفّافةً حيّةً مشعّةً منيرةً ذات أرضيّة خصبة تستقبل النّور، وتستوعبه، ثمّ تحوّله إلى حركة معطاء تدرّ على البشريّة: الخير، والصّلاح، والكمال.

فإذن لا بدّ من عمليّة تطهير للنّفس أوّلاً، ثمّ غرسها بأفكار الرّسالة ثانياً؛ فإنَّ النَّفس كالأرض، إن كانت طيّبةً خصبةً طاهرةً من الأملاح وجذور الأشواك فسوف تستقبل الماء، وتخرج ما أودع الله فيها من كنوز: أشجار، وأزهار، وأثمار، وأمّا إن كانت سبخة فلا يزيدها الماء إلا عفونة وخشونة تقتل ما يلقى فيها من بذور، وإذا أنبتت أنبتت شوكاً يضرّ ولا ينفع.

يصوّر لنا رسول الله ﷺ هذه الحقيقة بأدقّ صورة تمثيليّة بقوله ﷺ: «**مَثَلُ ما بَعَثَني اللهُ به منَ الْهُدى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثيرِ أَصابَ أَرْضاً، فَكانَ منْها نَقيَّةٌ قَبِلَت الْماءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثيرَ، وَكانَتْ مِنْها أَجادِبُ أَمْسَكَتْ الْماءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِها النّاسَ، فَشَرِبوا وَسَقَوْا**

**وَزَرَعوا، وَأَصابَ مِنْها طائفَةً أُخْرى إِنَّما هِيَ قيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً، وَلا تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذلكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ في دينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ ما بَعَثَني اللهُ به فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدى اللهِ الَّذي أُرْسِلْتُ به»**[1].

إنَّ الإنسانيّة الحقّة منذ نشأتها ما زالت تكدح باستمرار؛ لتربط خيوطها بنسيج الكلمة الطّيّبة؛ كي ترتقي سلّم الكمال العرفانيّ الّذي يوقفها على جوهر وجودها وعلّة إيجادها: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2].

ولهذا نجد أنَّ أبا البشر عليه السلام رجع إلى ربّه بكلمات تلقّاها منه تعالى، وأصبح مؤهّلاً لعبوديّته تعالى، ﴿ **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾[3].

إنَّ تشبيه الكلمة الطّيّبة بالشّجرة الطّيّبة له دلالات ضخمة جدّاً، وهي: أنَّ إعمار الأرض، وجمالها، وقيمتها ينبع من وجود الحياة فيها، والشّجرة رمز الحياة ودلالتها، ولها الأثر الكبير في استمراريّتها ودوامها، فالأرضُ بلا شجرٍ قاحلةٌ مجدبةٌ، معدومةُ القيمة؛ كذلك الإنسان المجدب من الكلمة الطّيّبة لا قيمة له؛ لأنَّ الكلمة الطّيّبة شجرةُ الحياة وأصلها، جذورها راسخة في عمق التّأريخ البشريّ، وفروعها صاعدة به إلى أوج كماله ورقيّه.

---

(١) صحيح البخاريّ: ٢٨/١.

(٢) الذّاريات: ٥٦.

(٣) البقرة: ٣٧.

وبالكلمة الطّيّبة ارتبط العالَـمان العلويّ والسّفليّ، السّماويّ والأرضيّ، المادّيّ والمعنويّ، وبها ارتبط الإنسانُ بخالـــقه حيث غمرته كلمة السّماء بفيض النّعمة والرّضـوان، وباللّطف الإلهيّ يرفع أثمارها بعد ذلك طيّبة زاكية مقبولة عند الله تعالى، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1].

من هنا كانت الأولويّة للكـــلمة الطّيّبة في عالم التّكوين، فالسّماء وما فيها والأرض وما عليها، أقامها الله عزَّت قدرتُهُ بكلمة: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، والحياة الإنســانيّة في كلّ جوانبها الفكريّة والعمليّة تبدأ بكلمة، وتتحوّل إلى حركة، وعمل، ووجود؛ فهي إذن سرٌّ من أسرار وجود الإنسان ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[2].

إنّنا لو رجعنا إلى تأريخ الرّسالات لوجدنا أنَّ جميع أنبياء الله ورسله عليهم السلام دعوا إلى الله بالكلمة الطّيّبة، وبها أقاموا صرح دين الله، من أبي البشر عليه السلام إلى خاتم الرّسل صلى الله عليه وآله، جاء في حديث الإمام السّجّاد عليه السلام: «لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ما بعَثَ الأنْبياءَ والأوْصياءَ بالسُّكوت، إنَّما يَبْعَثُهُمْ بالْكَلام»[3].

يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4].

فتبيان الحقيقة لا يتمّ إلا بالكلمة الطّيّبة، وإنَّها هي الّتي تحيي القلوب،

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) الرَّحمن: ٣-٤.

(٣) الشّيخ الطّبرسيّ، الاحتجاج: ٣٥٩/٢.

(٤) إبراهيم: ٤.

وتنعش الضّمائر، وتوقظ الأرواح من سباتها، وهكذا تنبعث روح الحياة في المجتمع البشريّ، وتعمر البلاد، ويتكامل سموّ العباد.

وخلاصة القول: الكلمة الطّيّبة مطلع كلّ خير، وبداية كلّ بناء بشريّ سامٍ في كلّ الحضارات.

## خَصائِصُ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ:

لقد حدَّد القرآن الكريم خصائص وسمات الكلمة الطّيّبة تحديداً دقيقاً شخَّص فيه: سماتها، وأبعادها، وطريقة أدائها؛ جاء هذا بصيغة أوامر حثَّ الإسلام دعاته على الالتزام بها، والتّحلّي فيها: فكراً، وطبعاً، وسلوكاً مع كلّ أحد عند تبليغ الرّسالة، بل في كلّ حالة؛ رُوِيَ أنَّ عيسى عليه السلام قال لرجل لا يستحقّ: «**حَفِظَكَ اللهُ**»، فقيل له: «أتقول هذا لمثل هذا؟»، فقال: «**لِسَانٌ عَوَّدَ الْخَيْرَ فَهُوَ يَنْطِقُ بِهِ لِكُلِّ أَحَدٍ**»[1].

وهكذا إذا عوّد الإنسان لسانه على النّطق بالكلمة الطّيّبة حتّى تكون ملكةً لا يستطيع خلافها؛ لأنَّها تصبح مَلَكَةً مطبوعاً عليها، وهذا ما يريدُ الإسلامُ تحقيقَهُ في الإنسان المؤمن.

وهذا لا يتحقّق إلا عندما ترسخ شجرة الإيمان في القلب، وتبقى خضراء مزهرة، فوّاحة بالطّيب، تمدّه بالحسن، والجمال، والوداد، والطَّمأنينة، والرّسالة بالدّيمومة، والاستمرار.

وأهمّ خصائص الكلمة بإيجاز هي:

---

(١) الآبي، نثر الدّرّ: ٦/٧.

## الْحُسْنُ وَالْجَمالُ:

قال الشّـــهيد مطهّري قُدِّسَ سِرُّهُ: «أحد الأبعاد المعنويّة في الإنســان علاقته بالجـــمال، حيث يشـكّل قسـماً مهمّاً من حياته، ويدخل في كلّ شـأن من شــؤونهـا... يلبس الثّيـاب لأجـل البرد والحرّ، وبهـذا المقـدار أهميّـة اللّون والخياط، ويبني البيت لأجل السّـكن، ويتوجّه للجمال حتّى المائدة الّتي يعدّها للطعام والظّرف الّذي يضعه فيه وفق الأصول الجماليّة، ويحبّ كذلك جمال قيافته واسمه، ولباسه، وخطّه، وشارعه، ومدينته، والمناظر الّتي أمامه... ومختصر القول: الإنسان يريد أن يحيط الجمال بتمام شؤون حياته»[1].

إنَّ حبَّ الجمال أحد الأبعاد الفطريّة في الإنســان؛ ولذلك فإنَّ النّفوس البشريّة بمقدار ما تنفر وتشمئزّ من قبح المنظر؛ فهي تنجذب لحُسنه وجماله، وإذا كان لقبح المنظر علاجٌ بصــرف النّظر عنه فإنَّ قبح الكلمة، وخبثها لا علاج له؛ لأنَّه يجرح العواطف، ويؤزّم النّفوس، ويثير الأحقاد، ويغلق القلوب كما قال الشّاعر[2]: [من الوافر]

وجرح السّـيفِ تأســوه فيبرا ... وجرح الدّهر ما جرح اللّسـان

جراحـات الطّعـان لهـا التئـامٌ ... ولا يلتـام مـا جرح اللّســانُ

لأنَّ جرح السّـيف في البدن، وجرح اللّسـان في القلب والرّوح؛ ولهذا أكَّدت تعاليم السّماء على وجوب تجنّب هـــذا المسلك الوخيم من خلال

---

(١) مترجم عن كتاب (جهان بيني إسلامي) باللّغة الفارسيّة للشّهيد مرتضى مطهّري.

(٢) الجاحظ، المحاسن والأضداد: ١٧.

الحثّ المتواصل على التّعامل الحسن الطّيّب مع النّاس بالكلمة الحسنة الجميلة؛ لأنّها تسرّ النّفس، وتشرح الصّدر، وتثير العواطف النّبيلة، وتمهّد أرضيّة النَّفس لقبول الفيض الإلهيّ، يقول تعالى:

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[1].

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[2].

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾[3].

﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[4].

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾[5].

﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾[6].

﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[7].

---

(١) البقرة: ٨٣.

(٢) النَّحل: ١٢٥.

(٣) النّساء: ٨٦.

(٤) الإسراء: ٥٣.

(٥) الزّمر: ٢٣.

(٦) المؤمنون: ٩٦.

(٧) الزّمر: ١٨.

وأمّا ما ورد في الأحاديث الشّريفة فكثير جدّاً، أذكر نماذج منها:

عن أبي جعفر عليه السلام: «**قولوا للنّاسِ أَحْسَنَ ما تُحِبّونَ أَنْ يُقالَ فيكُمْ**»[1].

وعن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: «**اَلْقَوْلُ الْحَسَنُ يُثري الْمالَ، وَيُنْمي الرِّزْقَ، وَيَنْسَأُ في الأَجَلَ، وَيُحَبِّبُ إِلى الأَهْلِ، وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ**»[2].

وسُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا رسول الله، أيّ الأعمال أفضل؟»، فقال: «**إِطْعامُ الطَّعامِ، وَإِطْيابُ الْكَلامِ**»[3]؛ وذلك لأنَّ الطَّعام غذاء البدن، والكلام الطّيّب غذاء الرّوح، ولا بدّ للإنسان من الغذاءين بدرجة واحدة.

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «**قالَ رَسولُ اللهِ: مَنْ أَكْرَمَ أَخاهُ الْمُؤْمِنَ بِكَلِمَةٍ يُلَطِّفُهُ بِها، أَوْ قَضى لَهُ حاجَةً، أَوْ فَرَّجَ عَنْهُ كُرْبَةً لَمْ تَزَلِ الرَّحْمَةُ ظِلاً عَلَيْهِ مَمْدُوداً ما كانَ في ذلكَ مِنَ النَّظَرِ في حاجَتِه**»[4].

وقال صلى الله عليه وآله في وَصيّته لأبي ذر: «**يا أَبا ذَرٍ، اَلْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»[5].

إذا تأمّلْنا بمجمل ما تقدَّم من الآيات والرّوايات يتبيّن لنا أهمّيّة الكلمة الطّيّبة في الحياة الاجتماعيّة، ودورها في بناء المجتمع المتآلف المتعاون،

---

(١) الكافي: ٤٢١/٢، ح/٢٠٣٧، وورد «**أن يُقالَ لَكُمْ**» في تفسير العيّاشي: ٦٦/١، وبحار الأنوار: ٣٠٩/٧١-٣١٠.

(٢) الشّيخ الصّدوق، كتاب الخصال: ٣١٧/١.

(٣) البرقي، المحاسن: ٤٥٥/١، ح/١٠٥٠.

(٤) الشّيخ الصّدوق، علل الشّرائع: ٦٩٢/٢.

(٥) المحدّث المجلسيّ، بحار الأنوار: ٨٥/٧٧

والأهمّ من ذلك تأثيرها في مستقبل الإنسان الأخرويّ...

وأمّا سمات الكلمة الطّيّبة فهي الكلمة الرَّقيقة الَّتي تؤدّى بحنان، ودفء، وأدب بالغ، وهدوء وديع، ومراعاة حكيمة لعواطف ومشاعر المخاطبين بصدق، وإخلاص، وحماسة إيمانيّة؛ فحينئذ ستكون شفاءً لمرض القلوب، ونوراً لظلام النُّفوس، وريّاً لظمأ الضّمائر، قال العلامة الطّباطبائيّ قُدِّسَ سِرُّهُ - في تفسير قوله تعالى: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1] -: «أي الكلمة الّتي هي أحسن، وهو اشتمالها على الأدب الجميل، وتعرّيها عن الخشونة، والشّتم وسوء الأمر... [فهي] أمر بالأمر، والمأمور به: قول الكلمة الّتي هي أحسن، فهو نظير قوله: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[2]»[3].

وقيل: «إذا تكلّم أحدكم فليجتهد أن تكون الألفاظُ عذبةً لا يملّ سماعها، وأن تكون المدلولاتُ صحيحةً يمكن وقوعها، فليس كلٌّ لفظٍ مقبولاً، ولا كلٌّ مدلول معقولاً»[4].

ومن معطيات حسن الكلمة الكريمة وجمالها أنَّها تقطع نزغ الشّيطان، يقول تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾[5].

---

(١) الإسراء: ٥٣.

(٢) النَّحل: ١٢٥.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: ١١٨/١٣.

(٤) أحمد الهاشميّ، القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة: ١٢.

(٥) الإسراء: ٥٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس عندما ولاه على البصرة: «**وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ، وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ**»[1].

ومن أجل هذا أعطى الإسلامُ هذه الأهميّة للكلمة الطّيّبة: «**الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»[2].

إذن يجب أن يغمر الحسن والجمال كلّ كلمة يتفوّه بها دعاة الله تعالى في تعاملهم مع النّاس، وعلى مختلف المستويات: موعظة، نصيحة، ردّ تحيّة، دعوة إلى هداية، بل حتّى في رد الجاهل الجافي المتحدّي: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾[3].

وهذا غاية السّموّ الإنسانيّ أن يردّ على الجاهل المتحدّي بأجمل كلمة وأحسنها «سَلام».

وهكذا يجب أن تكون كلمةُ الدّاعية إلى الله بليغةً مؤثّرةً؛ لتبلغ كلَّ كيان الإنسان، وتهزّه من أعماقه حتّى تلامس شغاف القلب، وتستقرّ فيه، ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا** ﴾[4].

---

(١) نهج البلاغة: ٤٠٢، كتاب: ١٨.

(٢) بحار الأنوار: ٨٥/٧٧

(٣) الفرقان: ٦٣.

(٤) النّساء: ٦٣.

وكما أمر الإسلامُ بأداء الكلمة بحسن وجمال أمر كذلك باتّباع القول الحسن من أيّ إنسان؛ لأنَّ الحسنَ حسنٌ من كلّ أحد؛ ولأنَّ الحكمةَ ضالّةُ المؤمن، فيجب أن يأخذها، ولو من أهل النّفاق، يقول تعالى:

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[1].

﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾[2].

ولتركيز هذا المفهوم في نفوس المؤمنين نجد أنَّ الله تعالى وصف كلامه الكريم بالحسن؛ ليجذب إليه قلوب المؤمنين؛ وليصبغها بالصّبغة الإلهيّة: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[3].

## المَعْروفُ:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾[4].

قال الرّاغب الأصفهانيّ: «والمعروف اسمٌ لكلّ فعل يُعْرَفُ بالعقل، أو الشّرع حُسْنُهُ، والمنكر ما يُنْكَر بهما، قال تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

---

(١) الزّمر: ١٧-١٨.

(٢) الزّمر: ٥٥.

(٣) الزّمر: ٢٣.

(٤) البقرة: ٢٦٣.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[2]، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[3]»[4].

وقال الشّيخ الطّوسيّ: «القول المعروف معناه ما كان حسناً جميلاً، لا وجهَ فيه من وجوه القبح»[5].

وقال ابن منظور: «وهو كلّ ما تعرفه النّفس من الخير... وتطمئنّ إليه»[6].

وقال العلامة الطّباطبائيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: «المعروف من القول ما لا ينكره النّاس بحسب العادة، ويختلف باختلاف الموارد»[7].

فالمعروف إذن يشمل كلّ أبعاد الخير: فكراً، وقولاً، وعملاً، وهو مرادف للإحسان، إلا أنَّ الإحسان أعمُّ منه، فكلّ عملٍ حسنٍ رشيدٍ هو معروفٌ، وكلّ كلمةٍ تهدي ضالاً، أو تسرّ محزوناً، أو تصلح فاسداً، أو تعلّم جاهلاً، أو تغيث ملهوفاً، أو تحفظ ماء وجه طالب حاجة هي كلمة معروف، وخير، وإحسان، وصلاح...

---

(١) آل عمران: ١٠٤، و١١٤؛ التّوبة: ٧١.

(٢) لقمان: ١٧.

(٣) الأحزاب: ٣٢.

(٤) الرّاغب الأصفهانيّ، مفردات ألفاظ القرآن: ٤٥٨، (عرف).

(٥) الشّيخ الطّوسي، التّبيان في تفسير القرآن: ٣٣٥/٢.

(٦) ابن منظور، لسان العرب: ٢٣٩/٩، (عرف).

(٧) الميزان في تفسير القرآن: ٣٨٩/٢.

وبكلمة أخصر: كلّ كلمة لا تُنَفّر النَّفس بل تجذبها، وتقرّبها إلى سبيل الرُّشد، وتبني شخصيّتها، وتحفظ كرامتها هي معروف يفوق فضلها صدقة يتبعها أذًى أو مَنٌّ، يقول تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ﴾[1]؛ لأنَّ الصَّدقة إذا تجرَّدت عن قول معروف حسن ستكون ذلّة للنَّفس، وإن كانت تملأ الجيب؛ فإنَّ المعروف يملأ القلب سروراً، وانبساطاً، وحبّاً؛ فإذا امتزجت بالقول الجميل حفظت كرامة النَّفس من ذلّة الطّلب، ومرارة الحاجة.

إذن بالقول المعروف ترتفع النَّفسُ في سُلَّم الكرامة والعزّة؛ ولذا نجد القرآن الكريم «يقرّر أنَّ الصّدقة الّتي يتبعها الأذى لا ضرورة لها! وأولى منها كلمة طيّبة، وشعور سمح، كلمة طيّبة تضمّد جراح القلوب، وتفعمها بالرّضا والبشاشة، ومغفرة تغسل أحقاد النّفوس، وتحلّ محلها الإخاء والصّداقة، فالقول المعروف والمغفرة في هذه الحالة يؤدّيان الوظيفة الأولى للصّدقة: من تهذيب النّفوس، وتأليف القلوب»[2].

وقد نفت آيةٌ أخرى الخيرَ من كثير من النَّجوى إذا تجرَّدت من قول المعروف، يقول تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ

---

(١) البقرة: ٢٦٣.

(٢) سيّد قطب، في ظلال القرآن: ٤٥١/١.

﴿نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

## السَّدادُ:

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[2].

﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[3].

السّديد من القول هو: «السّليم من خلل الفساد، وأصله من سَدَّ الخللَ، وقوله: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، أي صواباً عدلاً موافقاً للشّرع والحقّ»[4].

و«السّديد من السّداد وهو الإصابة والرّشاد، فالسّديد من القول ما يجتمع فيه مطابقة الواقع، وعدم كونه لغواً، أو ذا فائدة غير مشروعة كالنّميمة وغير ذلك؛ فعلى المؤمن أن يختبر صدق ما يتكلّم به، وأن لا يكون لغواً، أو يفسد به إصلاح»[5].

إنَّ الكلمة المسدّدة بالدّليل العقليّ، والمدعومة بالبرهان المنطقيّ، والمؤيّدة بالحقيقة العلميّة، والنّابعة من روح رساليّة تقف سداً منيعاً يقطع الطّريق على دعاة الجاهليّات القديمة والحديثة، ويدحض كلّ أدلتهم، ويفنّد كلّ حججهم، ويغرس في النّفوس بذور الحقيقة...

---

(١) النّساء: ١١٤.

(٢) الأحزاب: ٧٠.

(٣) النّساء: ٩.

(٤) الشّيخ الطّريحيّ، مجمع البحرين: ٦٦/٣.

(٥) الميزان في تفسير القرآن: ٣٤٧/١٦.

ونلاحظ أنَّ القرآن الكريم يربط بين التَّقوى والقول السّديد، وهذا الرَّبط إشارةٌ إلى أنَّ القولَ السّديدَ لا يؤدّي دوره بشكل فعّال إلا إذا صدر عن روح متّقيةٍ ورعةٍ مخالفةٍ للهوى، غير منغمرةٍ في متاهات الشّهوات.

## الْبَلاغَةُ:

قالوا عن البلاغة: «هي الَّتي تنبئ عن الوصول والانتهاء»[1]، وسمّيت الكلمة القويّة المؤثّرة بليغةً؛ لأنَّها تستطيع أن تهزّ مشاعر الإنسان، وتصل إلى كلّ جزء من كيانه الشّعوريّ، وهي كالماء إذا روى شجرة أذبلها العطش فإنَّه يبلغ إلى كلّ خلية منها، ويبعث الحياة في جميع أجزائها؛ وكذلك بلاغة الكلمة تملك شعور الإنسان فتسحره، أو تستعمره؛ ولذا قال صلى الله عليه وآله: «**إِنَّ مِنَ الْبَيانِ لَسِحْراً**»[2].

ويقول تعالى لنبيّه مؤكّداً على بلاغة الكلمة في تبليغ الرّسالة: ﴿**وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا**﴾[3].

والكلمة بمقدار ما تكون قصيرة اللّفظ، واسعة المعنى، مسبوكة المبنى، سلسة العرض، تؤدّى بمهارة، ورقّة، وعذوبة، وحماس، وصدق مبدئيّ تكون مؤثّرة في النَّفس تأثيراً إيجابيّاً عميقاً، والأهمُّ من ذلك أن يضع المتحدّث قلبه في كلامه؛ ولذا قيل: «الكَلِمةُ إذا خرجت من القلب وقعت في

---

(١) التّفتازانيّ، مختصر المعاني: ٧.

(٢) فضل الله الرّاونديّ، النّوادر: ١٥٥.

(٣) النّساء: ٦٣.

القلب، وإذا خرجت من اللّسان لم تجاوز الآذان»[1].

قيل للإمام الصّادق عليه السلام: «ما البلاغة؟» فقال: «**مَنْ عَرَفَ شَيْئاً قَلَّ كَلامُهُ فيه، وَإِنَّما سُمِّيَ الْبَليغُ لأَنَّهُ يَبْلُغُ حاجَتَهُ بِأَهْوَنِ سَعْيِه**»[2].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «**ثَلاثَةٌ فيهِنَّ الْبَلاغَةُ: التَّقَرُّبُ مِنْ مَعْنى الْبُغْيَةِ، وَالتَّبَعُّدُ مِنْ حَشْوِ الْكَلامِ، وَالدَّلالَةُ بِالْقَليلِ عَلى الْكَثير**»[3].

وفي حديث آخر: «**يا ابْنَ النُّعْمان، لَيْسَتِ الْبَلاغَةُ بِحدَّةِ اللّسان، وَلا بِكَثْرَةِ الْهَذَيان، وَلكِنَّها إِصابَةُ الْمَعْنى وَقَصْدُ الْحُجَّة**»[4].

وقيل للعتابيّ: «ما البلاغة؟» قال: «كلّ من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا خلسة، ولا استعانة فهو بليغ»، قيل له: «ما الاستعانة؟»، قال: «ألا ترى الرّجل إذا حدَّث قال: يا هناه واستمعْ إليَّ، وافهم، وألستَ تفهم؟.. هذا كلّه عيّ وفساد»[5].

وسَمِعَ خالدُ بن صفوان مكثاراً يتكلّم، فقال له: «يا هذا، ليست البلاغة بخفّة اللّسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنّها إصابة المعنى، والقصد إلى الحجّة»[6].

---

(١) الجاحظ، البيان والتّبيين: ٨٣/١-٨٤

(٢) ابن شعبة الحرّانيّ، تحف العقول: ٢٦٧.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٠.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٨٨/٧

(٦) المصدر نفسه.

## اللّيونَةُ (المُرونَةُ):

تختلف اللّيونة في مفهومها القرآنيّ عن مفهومها السّياسيّ السّائد اليوم في المحافل السّياسيّة، والمفاوضات الدّائرة في دهاليزها بين أقطابها، وتُجّار ها، والدّائرين في فلكها، واللاعبين على حبالها؛ ففي مفهوم هؤلاء المرونة تعني: المداهنة، والمخادعة، والمراوغة، والتّلاعب بالألفاظ، لغرض الالتفاف على السّامع، والمحاورِ من الوراء، وإيقاعه في الفخّ المنصوب له بهدف السّيطرة عليه؛ ولذا قالوا: «أنْ تفاوض يعني أن تجابه».

فالمرونة في مفهوم هؤلاء إذن تعني: الاحتيال في النّزاع البارد، والصّراع الكلاميّ الهادئ الّذي يدسّ السّمّ في العسل؛ من أجل السّيطرة والتّغلّب، لا الإقناع والتّفهيم، من خلال إخفاء الحقيقة على السّامع لما في طيّاتها من أهداف دنيئة لو اكتشفها المحاورِ على حقيقتها لرفض الحوار والمحاوَر من أوّل الأمر.

وليس هذا محض خيال وهراء من القول، بل ما يقع وما وقع في محافل السّياسة العالميّة يدلّ على ذلك؛ حتى سمّي ذلك بـ(علم السّياسة)، والأحرى أن يسمّى بـ(فن المخادعة)، وما يعبّر عنه اليوم بـ(الدّبلوماسيّة)[1]؛ فلو تابع القارئ الكريم محاورةً بين قطبين من تجّار السّياسة اليوم فإنّه يشمّ

(١) عرّفوا القائد الدّبلوماسيّ بأنّه: «قائدٌ يمتاز بالمرونة، سعادته في أن يتلاعب بالأفراد والمواقف، مظهره لا يعكس باطنه، ولغته لا تعبّر عن أفكاره، بعيد النّظر، واقعيّ وعمليّ، لا يتردّد في أن يتعامل مع عدوّ الأمس، وأن يضحّي بصديق اليوم»، الدّكتور حامد ربيع، الحرب النّفسيّة في الوطن العربيّ: ٣١٥.

رائحة النّـــفاق تزكم الأنف السّليم، حيث المجاملات الخادعة، والمداهنات الباهتة؛ ليحاول كلٌّ منهم أن يستحوذ على محاوره ليوقعه في شباكه، ويصعد على كتفيه، ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾[1].

هذا الشّكل من المرونة المبنيّة على المساومة، والمخادعة، والمراوغة، بل على المكر والغدر، يرفضها الإسلامُ رفضاً قاطعاً، ويعدّها نفاقاً خالصاً، لا يليق بـــإنسـان يحترم عقله فضـلاً عمّن يلتزم بمبادئ دينه؛ لذلك حذَّر أمير المؤمنين عليه السلام من أهـل النّفـاق بقولـه: «**أوصـــيكُمْ عِبادَ الله بتَقْوى الله، وَأُحَذِّرُكُمْ أَهْلَ النّفاق؛ فَإِنَّهُمْ الضّــالّونَ الْمُضــلّونَ، وَالزّالّونَ الْمُزِلّونَ، يَتَلَوَّنونَ أَلْواناً، وَيَفْتَنّونَ[2] افْتِناناً، وَيَعْمِدونَكُمْ بِكُلِّ عِماد، وَيَرْصُدونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصاد؛ قُلوبُهُمْ دَوِيَّةٌ[3]، وَصِفاحُهُمْ نَقِيَّةٌ، يَمْشونَ الْخَفاءَ، وَيَدِبّونَ الضَّراءَ، وَصْفُهُمْ دَواءٌ، وَقَوْلُهُمْ شِفاءٌ، وَفِعْلُهُمُ الدّاءُ الْعَياءُ...**»[4].

فالمرونة إذن في المفهوم الإسلاميّ: عرض الحقيقة بأسلوب هادئ، لا يثير تعنّت الســامع، ولا تجرح عواطفه؛ لأنّها كلمات رقيقة، مهذّبة، لطيفة، تداري المشــاعر، وتبعث في السّــامع روح الإحســاس النّبيل، وتوقظ فطرته المدفونة تحت ركام المفاهيم الفاســدة، وتنفض عنها تراب الخمول، وتقتلع

---

(١) القلم: ٩.

(٢) يفتّون: يأخذون في فنون من القول، ولا يذهبون مذهباً واحداً.

(٣) دويّة: فاسدة ومريضة.

(٤) نهج البلاغة: ٣٣٥، خطبة: ١٩٤.

النّباتات الطّفـــيليّة عنها؛ لتجعل أرضيّتها مهيّأة لقبول أنوار الحقّ، فلا كذب، ولا مراوغة، ولا خداع، ولا مداهنة، بل دعوة صـــادقة بكلمات جميلة، مرنة، ميسّـرة، كريمة، لا تمسّ الكرامة بل تحفظها، ولا تجرح الشّعور، بل توقظه، ولا تثير الحفيظة، بل تفتحها، وهذا مع كلّ النّاس حتّى الطّغاة منهم؛ وخير مثال يجسّد هذه الحقيقة هو أمر الله تعالى لرسوله موسى عليه السلام وأخيه هارون عليه السلام أن يخاطبا طاغية عصـــرهم فرعون: ﴿ اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۞ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[1].

إنَّ اليُسر والكرم لونان آخران من ألوان اللّيونة في التّعامل الاجتماعيّ، يقول تعالى في بيان بعض حقوق الوالدين: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[2]، وفي معاملة ذوي الحاجة يقول تعالى: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾[3].

وهكذا كانت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله في تعامله الاجتماعيّ: قول ليّن، ووجه مبتشـــر، وطبع كريم، لا فظّ ولا غليظ؛ وأدقّ وصـــف لهذه الصّـــورة الكريمة من التّعامل الرّساليّ: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[4].

---

(١) طه: ٤٣-٤٤.

(٢) الإسراء: ٢٣.

(٣) الإسراء: ٢٨.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

وفي باب التّبليغ والإرشاد، قال صلى الله عليه وآله لمبعوثه إلى اليمن: «**يَسِّرْ وَلا تُعَسِّرْ، وبَشِّرْ وَلا تُنَفِّرْ**»(١).

فليس المرونةُ في الإسلام إلا مداراةَ العواطف، «وملاينة النّاس، وحسن صحبتهم، واحتمالهم؛ لئلا ينفروا»(٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أَمَرَني رَبّي بِمُداراةِ النّاسِ، كَما أَمَرَني بِإِقامَةِ الْفَرائِضِ**»(٣).

وعن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**جاءَ جِبْرَئيلُ عليه السلام إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، ربُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلام، ويَقولُ لَكَ: دار خَلْقي**»(٤).

وعن الإمام الحسن عليه السلام: «**مُداراةُ النّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ**»(٥).

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «**إنَّ قَوْماً مِنَ النّاسِ قَلَّتْ مُداراتُهُمْ للنّاسِ، فَأَنفوا مِنْ قُرَيْشٍ، وَايْمُ اللهِ ما كانَ بِأَحْسابِهِمْ بَأْسٌ، وإنَّ قَوْماً مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ حَسُنَتْ مُداراتُهُمْ، فَأُلْحِقوا بِالْبَيْتِ الرَّفيعِ**»(٦).

وأمّا الفرق بين المداراة والمداهنَة - كما قالَ الفيض الكاشانيّ: - «بالغرض الباعث على الإغضاء، فإن أغضيتَ لسلامة دينك، ولما ترى فيه من

---

(١) ابن هشام، السّيرة النّبويّة: ٢٣٧/٤.

(٢) ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر: ١١٥/٢، (درى).

(٣) الشّيخ الطّوسيّ، كتاب الأمالي: ٧١١، وترتيب الأمالي للمحموديّ: ٦٩/١، ح/١٥.

(٤) الكافي: ٣٠٣/٣، ح/١٨٤٢.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٠٨/١٨.

(٦) الكافي: ٣٠٥/٣-٣٠٦، ح/١٨٤٦.

إصلاح أخيك بالإغضاء فأنت مدارٍ، وإن أغضيتَ لحظّ نفسك، واجتلاب شهواتك، وسلامة جاهك فأنت مداهن»[1].

أمّا المرونة في الأحاديث الشّريفة فهي تعني الرّفق بالنّاس، واللّطف بهم، وهو «لين الجانب وهو خلاف العنف»[2]؛ فمن كان لطيفاً في معاملة النّاس، رفيقاً بهم، مترفّعاً عمّا في أيديهم، نال ما يريد منهم، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَنْ كانَ رَفيقاً في أَمْره، نالَ ما يُريدُ منَ النّاس**»[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنَّ الرِّفْقَ لَمْ يوضَعْ عَلى شَيْءٍ إلا زانَهُ، ولَا نَزَعَ مِنْ شَيْءٍ إلا شانَهُ**»[4].

وقال صلى الله عليه وآله: «**الرَّفْقُ يُمْنٌ والْخُرْقُ شُؤْمٌ**»[5].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ لانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ**»[6]، وهو أدقّ تعبير عن الرّفق واللّطف، ومدى أثره في نفوس وقلوب النّاس.

وخلاصة القول: إنَّ المرونة هي مداراة عواطف النّاس، والتّدرّج معهم في تغييرهم، وتحمّل أذاهم، ومعارضتهم بالّتي هي أحسن، وبكلام أدقّ: «هي تأجيل عمل معيّن لمصلحة معيّنة، أو تجزئة الموقف إلى مواقف

---

(١) الفيض الكاشانيّ، المحجّة البيضاء: ٣٣٤/٣.

(٢) النّهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٤٦/٢، (رفق).

(٣) الكافي: ٣١٢/٣، ح/١٨٦٢.

(٤) المصدر نفسه: ٣٠٨/٣-٣٠٩، ح/١٨٥٢.

(٥) المصدر نفسه: ٣٠٨/٣، ح/١٨٥٠.

(٦) الآمديّ، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٥٠، ح/٥٢٠٧.

متدرّجة، كما حدث في سياسة الرّسول ﷺ وسنّته الحكيمة من المرونة والتّدرّج في بعض المواقف».

## الْفَرْقُ بَيْنَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ:

ولأجل أن يكون البحث وافياً نجري المقارنة الآتية بين الكلمة الطّيّبة والكلمة الخبيثة في دلالتها، ومعطياتها، ونتائجها:

١- الكلمة الطّيّبة هي الّتي تصدر عن نيّة خالصة لله، وبأداء حسن، وبهدف بنّاء، ترضي الله تعالى، وتجلب للقائل رحمته، ورضوانه؛ وأمّا الكلمة الخبيثة فإنّها تغضب الله، وتنزل نقمته.

٢- الكلمة الطّيّبة تدلّ على خُلق رفيع، وعقل راجح، ونفس زكيّة، والعكس صحيح في عكسها.

٣- الكلمة الطّيّبة تدلّ على سلامة الفطرة من التّلوّث، والكلمة الخبيثة تدلّ على دفنها تحت ركام الآثام، ومذامّ الأخلاق.

٤- الكلمة الطّيّبة تدلّ على تربية صحيحة في عائلة ذات دين وشرف، والكلمة الخبيثة تدلّ على سوء تربية ودناءة وراثيّة، وبها ينكشف تأريخ الإنسان سلباً أو إيجاباً.

٥- الكلمة الطّيّبة تدلّ على التزامٍ رساليّ، وهدفيّة مستقيمة في الحياة، والكلمة الخبيثة تدلّ على عدم الالتزام، وعلى فقدان الهدف السّليم، أو على انحراف عن جادّة الحقّ.

٦- الكلمة الطّيّبة تدلّ على الانضباط الخلقيّ، والوعي السّياسيّ

والاجتماعيّ؛ والكلمة الخبيثة تـــدلّ على التّحلّـــل الخلـــقيّ، وفقدان القيم العالية، وانخفاض الوعي السّياسيّ والاجتماعيّ أو هبوطهما.

٧- الكلمة الطّيّبة تفتح القلوب، وتشـــرح الصّدور أمام هدفيّة الإنسان، وتجعله مقبولاً، ومحبوباً، ومحترماً بين النّاس، وذات رفعة فيهم، والكلمة الخبيثة تغلق القلوب، وتولّد روح الرَّفض لقائلها في المجتمع مهما بلغت قوّته، ومرتبته الاجتماعيّة، بل حتّى لو غَزُرَ علمه، وارتفع مقامه؛ لأنَّ القبيحَ قبيحٌ من كلّ أحد.

٨- الكلمة الطّيّبة تـــدلّ على العلم، والأدب، والحكمة، وعكسها يدلّ على الجهل، والحماقة، والسّفه، وسوء الأدب.

٩- الكلمة الطّيّبة تركّز دعائم الحـــــبّ، والألفة، والسّـــلام، وتحفظ الإنســـانيّة من القتل والقتال، والكلمة الخبيثة تؤدّي إلى صـــراع، وشـــقاق، وحروب، وتزهق النّفوس، وتسيل الدّماء.

١٠- الكلمة الطّيّبة نورٌ يضـــيء الدَّرْب للإنســـانيّة، ويهديها إلى ســـبل الحقّ، والخير، والسّـــعادة، والكلمة الخبيثة ظلامٌ يعكّر ســـعادة الإنســـانيّة، ويتركها تتخبّط في مسيرتها.

١١- وأخيراً الكلمة الطّيّبة كشـــجرة طيّبة مغروســـة لقائلها في دار الرّحمة والبقاء، ولنتذكّر دائماً رقابة الله تعالى على كلّ كلمة نلفـــظها، وأنَّها لن تذهب هباءً، وإنّما تُحفظ في كتاب لا يغادر كبيرة ولا صـغيرة، ﴿ **إِذْ يَتَلَقَّى**

﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]؛ أمّا الكلمة الخبيثة فهي نقيض ما تقدّم في معالم الكلمة الطّيّبة، والشّيء يعرف بنقيضه.

(١) ق: ١٧-١٨.

# عَوامِلُ نَجاحِ الْمُبَلِّغِ وَالْخَطيبِ الرِّسالِيِّ

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[1].

تعريف الخطابة: هي «فنٌّ أدبيٌّ نثريٌّ غايته الوعظ، أو إقناع السّامعين بصواب قضيّة أو بخطأ أخرى»[2].

وعرّفها الفارابيّ قائلاً: «الخطابة صناعةٌ قياسيّةٌ، غرضها الإقناع في جميع الأجناس العشرة[3]»[4].

ومعنى ذلك أنَّ الخطيبَ يحمل فكرةً أو رأياً يريد إيصاله إلى أذهان السامعين؛ ليقنعهم بما يريد أن يتحدّث به.

و«الخُطبة هي باختصار: كلام الخطيب، والخطابة: هي القيام بالتَّعبير عن مجموعة الأفكار المتّصلة بعضها ببعض في موضوعٍ ما عن طريق إلقائها أمام جمهورٍ من النّاس»[5].

---

(١) الأحزاب: ٣٩.

(٢) جبران مسعود، الرّائد، معجم لغويّ عصريّ: ٣٣٨، (خطب).

(٣) الأجناس العشرة أو المقولات العشرة هي: الجوهر، والكمّ، والمضاف، والكيف، والأين، ومتى، والوضع، والملك، وأن ينفعل، وأن يفعل؛ ينظر: هامش النَّصّ في المصدر.

(٤) أبو نصر الفارابيّ، كتاب في المنطق، الخطابة: ٧.

(٥) الدّكتور فاروق سعد، فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٢٨.

وبعبارة أخرى: إنَّ الخطابة «فنٌّ أدبيٌّ يعتمد على القول الشّفويّ في الاتّصال بالنّاس؛ لإبلاغهم رأياً من الآراء حول مشكلة ذات طابع جماعيّ؛ وبمعنى أشمل: هي فنُّ المخاطبة بطريقة إلقائيّة تشتمل على الإقناع، والاستمالة»[1]؛ لترويج عقيدة، أو فكرة، أو حكم ما.

وأهمّ العناصر المكوّنة للخطبة:

«١- أن يكون الحديثُ مخاطبةً [شفويّةً] لجمهور من النّاس.

٢- أن يكون بطريقة إلقائيّة، وهذا يعني جهارة الصّوت، وتكييفه، واختلاف نبراته، وتجسيم المعاني الّتي تتضمّنها الخطبة، وإبداء التّأثّر بها؛ ومن مكملات هذه الطّريقة أن تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول، فكلُّ ذلك يثير السّامعين، ويوجّه عواطفهم نحوه، ويجعلهم أكثر استجابةً لرأيه.

٣- أن يكون الحديثُ مقنعاً بحيث يشتمل على أدلّة وبراهين تثبت صحّة الفكرة الّتي يدعو إليها الحديث.

٤- أن يتوافر في الخطبة عنصر الاستمالة، وهذا يعني توجيه عواطف السّامعين واستجابتهم للرّأي الّذي تدعو إليه الخطبة؛ لأنَّ السّامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن ينفّذها أو أن تتحقّق من غيره، فلا يسعى لتحقيقها. هذا العنصر هو من أهمّ عناصر الخطبة؛ لأنّه هو الّذي يحقّق الغرض المطلوب منها»[2].

---

(١) فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩.

وبالنّتيجة: الخطابة علمٌ، وفنٌّ...

أمّا كونها (**علماً**)، فلما تشتمل من أفكار ومفاهيم ومعلومات، ومن هنا لا بدّ للخطيب الإسلاميّ الرّساليّ:

أ- أن يكون واسع الاطّلاع في العقيدة أو المبدأ الّذي يدعو له، ويريد أن يوضّحه لمستمعيه، ويرسّخه في قلوبهم؛ ليغيّر به نفوسهم؛ ولذلك يجب أن يمتلك البراهين العقليّة والمنطقيّة؛ لإثبات صحّتها.

ب- يجب أن يحيط معرفةً بالعقائد والأفكار الأخرى المناقضة لها؛ ليثبت صحّة معتقده وبطلان نقيضه.

ج- ثمَّ لا بدّ أن يطّلع ولو إجمالاً على سيرة الرّسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وأصحابه، وبتأريخ الرّسالة وما واجهته من عقبات ومشاكل، وما أثيرت في وجهها من شبهات وافتراءات...

د- ينبغي أن يتمتّع بعمق ووعي في علوم القرآن، وعلم الحديث درايةً وروايةً، مع اطّلاع موسّع على الأحكام الفقهيّة، والحدُّ الأدنى من ذلك أن يطّلع اطّلاعاً وافياً على آراء الفقهاء المقلّدين في الوسط الّذي يبلّغ فيه.

هـ- يجب أن يطّلع ولو بصورة إجماليّة على العلوم الإنسانيّة كعلم الاجتماع، وعلم النَّفس، وعلم الأخلاق، وعلم السّياسة، ولو بمقدار ما يحتاجه في طرحه.

وخلاصة الكلام يجب على المبلغ الرّساليّ:

١- التّعمّق في فهم الإسلام، بل وعيه في الجوانب العقائديّة، والشَّرعيّة،

والتّربويّة، والأخلاقيّة، الفرديّة والاجتماعيّة.

٢- دراسة التّيّارات الفكريّة والمذاهب الاجتماعيّة المعاكسة للفكر الإسلاميّ الأصيل، سواء كانت تلك التّيّارات دينيّة منحرفة، أو علمانيّة فكريّة، أو سياسيّة، أو اجتماعيّة.

٣- استيعاب قضايا الأمّة الفكريّة والعمليّة في مجالات الحياة الرّئيسة، وما تحتاج إليه من رؤى وأفكار وخطط ومشاريع لأجل نهوضها وازدهارها واستقامتها في مواجهة المشاكل والتّحدّيات المختلفة الّتي تعيق نجاح مسيرتها.

٤- لا بدَّ أن يتمتّع الخطيب بالأصالة الفكريّة، والاستقلال المنهجيّ، وأن يتجنَّب التَّقليد - لأيّ أحد مهما بلغ - بأخذ المواضيع الجاهزة، ومحاولة نقلها كما تحدَّث بها أصحابها، ولا أعني أن لا يستفيد من تجارب الخطباء الماهرين ذوي الشُّهرة الواسعة، والمنهج القويم، فلا مانع من ذلك؛ وإنَّما المانع أن يكون ببغاءً يردّد ما يقوله الآخرون من دون فهم ووعي كما رأيناه عند بعض المتطفّلين على المنبر الحسينيّ.

٥- يجب على الخطيب أن يكون خبيراً بأنماط النَّاس الَّذين يرتادون مجلسه، ويستمعون له من حيث مستواهم الثّقافيّ، وحاجاتهم الفكريّة، ومشاكلهم الاجتماعيّة، وتوجّهاتهم المذهبيّة، وعاداتهم، وأعرافهم، وتقاليدهم... فإذا عرف ذلك استطاع أن يطرح موضوعه بما يناسبهم، ويحاول أن يفيد الجميع، وإن اختلفت مستوياتهم، وتباينت ثقافاتهم، قال

سيّد البلغاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَحْسَنُ الْكَلامِ ما زانَهُ حُسْنُ النّظامِ، وَفَهمَهُ الْخاصُّ وَالْعامُّ**»[1].

والسّؤال الّذي يطرح نفسه هو: ما هو المستوى العلميّ والثّقافيّ الّذي ينبغي أن يصل إليه المبلّغ والخطيب؛ ليكون مؤهّلاً لتبليغ المفاهيم الإسلاميّة بصورتها السَّليمة؟

ولا أقصد بالمستوى العلميّ ما تعارف في الأوساط الأكاديميّة والحوزويّة اليوم في أوساطنا بالشَّهادة العلميّة الَّتي تُمنح لطالب العلم، وإنَّما أقصد مدى استيعابه للأفكار، والآراء، والنّظريّات العلميّة، ومدى تفاعله معها، وتذوّقه لها؛ فليس المستوى العلميُّ هو دراسة العلوم والامتحان بها، والنَّجاح بتفوّق فيها، ونيل الشّهادة العلميّة، فهنا غالباً ما تزول المعلومة في نهاية الامتحان، وإنَّما الأمرُ المهمُّ في مستوى المبلّغ الرّساليّ استيعاب الجوانب العِلْميّة والعَمَليّة، والتَّفاعُل معها، ومحاولة تمثيلها سلوكيّاً، وعدم التّوقّف عندها، والسّعي المتواصل؛ لتحصيل المزيد منها، ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[2]، ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[3].

فطالب العلم كلّما اطَّلع على حقيقة علميّة كلّما ازداد تعطّشاً لما وراءها، فهو منهومٌ في طلب العلم كما أكّد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام:

---

(١) الآمديّ، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢١٠، ح/٤٠٤٦.

(٢) يوسف: ٧٦.

(٣) طه: ١١٤.

«**مَنْهومانِ لا يَشْبَعان: طالبُ عِلْمٍ، وَطالبُ دُنْيا**»[1]؛ فطالب العلم الحقيقيّ يبقى يلازم العلماء الصّالحين؛ ليتزوّد منهم، ويتابع ما يطرح في السّاحة من أفكار وآراء، ويقرأ كلَّ ذلك قراءةً نقديّةً واعيةً، ويحاكم الأفكار والآراء والمفاهيم، ويقارن بينها، ويتلقّى الفكرة السَّليمة، ويفنّد ما يطرح من أفكار تناقض الإسلام، وتلك هي القراءة النّقديّة النّاضجة، وهي من العوامل الأساسيّة في نجاح طالب العلم، وتفوّقه وتقدّمه، فإنْ شَعَرَ أنَّه وصل إلى المستويات الرَّفيعة، فاعلم أنَّه بدأ يعود القهقرى إلى الوراء.

أمّا كون الخطابة (**فنّاً**)؛ فيعني أن يعرف الخطيبُ أساليبَ الخطابة، وخصائصَها، وفنونَها كحُسْنِ الصَّوت، وطريقة الإقناعِ، والتَّعبيرِ بالحواسّ والكلمات، ومخاطبةِ العقلِ والقلبِ، وترابط الأفكار، ووحدة الموضوع، واستعمال الجمل القصيرة المفهومة، واقتباس الشّواهد المؤثّرة كالآيات والأحاديث، والأشعار، والقصص، والأمثال، والإثارات الفنّيّة الَّتي تجلب انتباه المستمع، وتشدّه إلى المتحدّث أو الخطيب...

وبعبارة أخرى: إنّنا نقصد بكون الخطابة فنّاً هو طريقة الطّرح الفنّيّ الجيّد للأفكار، والرُّؤى بطريقةٍ جذّابةٍ تستهوي النّفوسَ، وتتفاعل معها، وتؤثّر فيها تأثيراً إيجابيّاً.

والفرق بين العلم والفنّ: أنَّ العلم هو معرفة الحقائق المجهولة للأشياء، ووعي عميق لموضوعات ذلك العلم وقضاياه في المجالات المعنويّة

---

(١) نهج البلاغة: ٥٦٠، قصار الحكم: ٤٤٥.

والماديّة.

والفنّ: «هو التَّطبيقُ العمليّ للنّظريّات العلميّة بالوسائل الّتي تحقّقها... ومهارة يحكمها الذّوق والمواهب»[1]؛ وبعبارة أخرى: هو تمثيل الحقائق، وتوصيلها إلى السّامع بطريقة جذّابة مؤثّرة.

ولأجل الإقناع النّاجح لا بدَّ من توفّر ثلاثة أمور:

١- شخصيّة المتكلّم؛ فكلّما كان المتكلّم معروفاً بالإخلاص، والوعي، وسعة المعرفة، وحسن الأخلاق، والاستقامة السّلوكيّة كان تأثير كلامه في النّفوس أبلغ.

٢- موضوع البحث الّذي يطرح على السّامعين؛ فكلّما كان للبحث مساسٌ بواقعهم، ومعالجة مشاكلهم كان له تأثيرٌ أكبر.

٣- مهارة الإلقاء؛ فكلّما كانَ الإلقاءُ دقيقاً مناسباً بعيداً عن التّكلّف والتّصنّع كان تأثيره في نفوس السّامعين أعمق.

وخلاصة الكلام: إنَّ الخطابةَ إحدى فنون الإعلام، بل أساسه، ومُنطلقه، وللإعلام فنون وأساليب كثيرة، حتّى أصبح اليوم له مدارس، ونظريّات، وأفكار تتحكّم بالنّفوس، وتتلاعب بالعقول حتّى أُطْلِقَ عليه «**السُّلطة الرّابعة**».

وأهمّيّة هذا الجانب كبيرة جداً، فقد رأينا علماء ذوي علم غزير، ولكنَّهم فشلوا فشلاً ذريعاً في التّأثير على النّاس بسبب افتقارهم إلى الفنّ

---

(١) المعجم الوسيط: ٧٠٣، (فنّ).

الخطابيّ، والبيان البليغ.

وبعبارة أخرى: الفنُّ الخطابيّ هو مراعاة جوانب التَّناسق بين كيفيّة الصَّوت، والشّكل الظّاهري، وحالة العين، وحركة اليد، وقسمات الوجه، وكمّيّة الكلام، والمكان المناسب، والوقت الملائم، وقد أوجز بعض الشُّعراء هذه الضّرورات بخمس قائلاً[1]: [من الكامل]

أوصيك في نظم الكلام بخمسة ... إن كنْتَ للمـوصي الشّفيق مُطيعا

لا تُغْفِلَنْ سبب الكلام ووقته ... والكيف والكم والمكان جميعا

بقي أن نشير إلى مَلاحِظ هامّة لها دورٌ أساسيٌّ في نجاح الخطيب، وهي:

١- أن يعرف الخطيبُ بدقّة ماذا يريد أن يقول، وأيّ موضوع يريد طرحه على المستمعين، وبعبارة أخرى: أن يكون مستوعباً لموضوعه عارفاً له بدقّة... ومن هنا يجب أن يفكّر جيّداً فيه، وينظّم فقراته، ويعلم بدقّة من أين يبدأ؟ وكيف يبدأ؟ ومتى ينتهي؟ وأين يرفع صوته؟ وأين يخفضه؟ وما هي الفكرة الّتي يريد أن يؤكّد عليها، ليغرسها في ذهن السّامعين...

فإذا لم تتوفّر في حديثه هذه الشُّروط، فسيكون كـ(الأعمى يقود أعمى)، قال أمير البلاغة والبيان الإمام عليّ عليه السلام: «**لا تَقُلْ ما لا تَعْلَمُ، فَتُتَّهَمَ بِإِخْبارِكَ بِما تَعْلَمُ**»[2].

---

(١) الميدانيّ، مجمع الأمثال: ٢٧٧/٢.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٧٧، ح/١٠٩٥٤.

وتأسيساً على ذلك لا ينبغي للعاقل أن يتكلّم بموضوع قبل أن يعرف ما هو بالضَّبط، فإذا عرفه، واستوعبه، ووعاه جيّداً، وتفاعل معه يستطيع أن يطر حه بقوّة و جدارة وثقة، و بذ لك يكون تأثيره في النُّفوس أبلغ وأعمق، وقدرته على الإقناع به أكثر، وإلا فلا يتحدّث به.

يُنْسَبُ للإمام عليّ عليه السلام أنَّه قال:

**«مَنْ طالَ لسانُه، وحَسُنَ بيانُه، فَلْيَتْرُكِ التَّحَدُّثَ بغَرائب ما سَمِعَ، فَإنَّ الْحَسَدَ لحُسْنِ ما يَظْهَرُ منْهُ يَحْملُ أَكْثَرَ النّاس عَلى تَكْذيبه، ومَنْ عَرَفَ أَسْرارَ الأُمورِ الإلهيَّة فَلْيَتْرُكِ الْخَوْضَ فيها، وإلا حَمَلَتْهُمُ الْمُنافَسَةُ عَلى تَكْفيره»**[1].

**«لَيْسَ كُلُّ مَكْتومٍ يَسوغُ إظْهارُهُ لَكَ، ولا كُلُّ مَعْلومٍ يَجوزُ أَنْ تُعَلِّمَهُ غَيْرَكَ»**[2].

٢- الطّرح الرّساليّ: بمعنى أن يكون الخطيبُ صاحب رسالة مقدّسة يريد أن يرسّخها في نفوس سامعيه، وهذا يتطلّب من الخطيب أن يتّسم بالصّدق الرّساليّ، أي أن يكون متقرّباً بما يقوله إلى الله تعالى لا يرجو من النّاس جزاءً ولا شكوراً، فلا يطلب إلا رضوان الله تعالى متجرّداً عن المنافع المادّيّة، وحبّ المدح، والشُّهرة الواسعة، وهذا هو ديدن الأنبياء والمرسلين وأولياء الله من حَمَلَة الرّسالة، وهذا كتاب الله تعالى يحدّثنا عن سيرة أنبيائه

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٣٣٦/٢٠، حكمة: ٨٥٨.

(٢) المصدر نفسه، حكمة: ٨٥٩.

ورسله عليهم السلام، فما وجدنا رسولاً ولا نبيّاً ولا وصيّاً من أوصيائهم بلَّغ رسالة الله تعالى، ورجا من وراء تبليغه أجراً ماديّاً، يقول تعالى:

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[1].

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾[2].

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[3].

إنَّ الخطيبَ الّذي يضعُ قلبَه في لسانه، ويتكلّم من أعماقه بصدق، وحرارة إيمانيّة وهدفيّة واعية، متجنّباً التّكلّف في الكلام، والتّصنّع في اللَّفظ، ويتحدّث على سجيّته كأنَّه يتحاور مع صديق عزيز يريد أن ينفعه، ويغيّر نفسه، ويزكّي قلبه لا بدَّ أن تنفتح له القلوب، وتتفاعل معه العقول، وتتجاوب معه النّفوس.

٣- الجلسة الطّبيعيّة على المنبر أو المنصّة مع دقّة الملاحظة للجالسين؛ ولذا يقول خبراء الإعلام والخطابة: انْصبْ قامتَك، تَفَرَّسْ في أعين سامعيك مباشرة، تَكَلَّمْ بثقة عالية، وتَصَوَّرْ بيقين أنّهم اجتمعوا ليحصلوا منك على شيء يعالج مشاكلهم النّفسيّة والاجتماعيّة، وإيّاك أن تحصر نظرك على شخص معيّن، أو مجموعة دون أخرى، بل اشْملِ الجميعَ بملاحظاتك، ووَزّعْ نظراتك وإشاراتك على الجميع[4]، وتأسَّ بذلك بسيّد الرُّسل صلى الله عليه وآله، فقد رُوِيَ

(١) الفرقان: ٥٧.

(٢) الأنعام: ٩٠.

(٣) الشّعراء: ١٠٩.

(٤) انظر: فنّ الخطابة، دايل كارنيجي.

عنه أنَّه كان «**يَقسِمُ لَحظاته بَيْنَ أَصْحابه، فَيَنْظُرُ إلى ذا، وَيَنْظُرُ إلى ذا بالسَّوِيَّة**»[1] حتّى يظنّ كلٌّ منهم أنَّه هو المقصود.

٤-اختيار الموضوع: لا بدّ للمحاضر أو الخطيب أن يعرف ما يكتنف المجتمع من مشاكل وحاجات، وأن يعرف ما يحتاجه المجتمع من أفكار ومفاهيم وأحكام، كما لا بدَّ أن يحيط بعادات المجتمع وأعرافه وتقاليده؛ ليعرف كيف يركّز الصّالح منها، وكيف يغيّر الطّالح، فلا قيمة لخطاب أو حديث لا يعيش مشاكل الجماهير وقضاياها، ولا أثرَ لخطاب لا يُلامس شغافَ القلوب، ويغور في أعماق النَّفوس الوجدانيّة والفكريّة والاجتماعيّة، ﴿**وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا**﴾[2].

ومن هنا يجب على المبلّغ الرّساليّ أن يطرح في محاضراته ما يعالج مشاكل النّاس، ويعطي الحلول النّاجحة؛ ولهذا يجب على الخطيب أن يفكّر طويلاً في اختيار الموضوع الّذي يُلامس قضايا المجتمع، ويغور في أعماق القلوب؛ ليغيّر العقول، وينقل المجتمع من الواقع الفاسد إلى الواقع السّليم.

وبعبارة أخرى: يجب اختيار مادّة البحث بما يتلاءم وشأن المجلس، ومستوى الحاضرين؛ فإن لم يراعِ الخطيب هذه النّقطة فإمّا يظلم مادّة البحث أو يظلم المستمعين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إنَّ عيسى بْنَ مَرْيَمَ قامَ في بَني إسْرائيلَ، فَقالَ: يا بَني إسْرائيلَ، لا تُحَدِّثوا بِالْحِكْمَةِ الْجُهّالَ**

(١) ثقة الإسلام الكلينيّ، الكافي: ٧٦٧/٤، ح/٣٧٨١.

(٢) النّساء: ٦٣.

**فَتَظْلموها، ولَا تَمْنَعوها أَهْلَها فَتَظْلَموهُمْ»**[1].

ويجب أن يحاول التّعــرّف - قبل أن يبــدأ بحديثه - على المستوى العقليّ للمســتمعين، والمراتب الثّقافيّة، والاســتعداد الفكريّ، وقدرة التّعلّم، وأسلوب التّفكير، ودرجة الصّــلاحيّة والكفاءة، فلا يجعل مستواه العلميّ هو المعيار، بل المعيار هو مستوى المستمعين، وإنَّ من الحكمة والمصلحة أن يأخذ - الخطيب أو المحاضــر - بعين الاعتبار ردود الفعل الَّتي ســيثيرها موضوعه من جوانب مختلفة، فلا يلقيها على مسامع حضّاره إلا بعد دراسة كافية، وإحاطة تامّة بآثاره الفكريّة، والاجتماعيّة، والسّــياســيّة المتوقّعة، قال الإمام السّجّاد عليه السلام: «**وإيّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بما يَسْبِقُ إلى الْقُلوبِ إنْكارُهُ، وإنْ كانَ عِنْدَكَ اعْتِذارُهُ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تُسْــمِعَهُ نُكْراً يُمْكِنُكَ أَنْ توسِــعَهُ عُذْراً**»[2].

٥- من الأسس المهمّة للتّأثير في السّامع احترام شخصيّته من الخطيب قولاً وفعلاً، وعدم إشعاره بشيء من الاستعلاء العلميّ أو الاجتماعيّ عليه، أو الاستهانة به، أو التّهاون بشأنه، ومن وسائل الاحترام إشعاره بأهمّيّة الموضوع الّذي يطرحه، وأن يجعل الســّامع يشــعر بأنَّ الخطيب قد أتعب نفســه في تحضير الموضوع وإعداده.

ولا بدَّ من اللّيــونة في الكلام، وتجنّــب النَّقد الجارح للواقع من دون

---

(١) الشّيخ الصّدوق، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤/٤٠٠، ح٥٨٥٨.

(٢) الشّيخ الطّبرسيّ، الاحتجاج: ٢/٣٦٤.

طرح البديل المناسب، ومن الحكمة تجنّب المصطلحات العلميّة الغَريبة عن ذهنيّة الجمهور، وتجنّب ذكر الأرقام الخياليّة الّتي لا تقبلها العقول السَّليمة...

وينبغي ألا يخاطب شخصاً بذاته، ويذكر اسماً معيّناً يريد له التَّصحيح، أو النّقد، فيجرح شخصاً بعينه، وإنَّما ينبغي أن ينتقد الظّواهر الاجتماعيّة من دون تعيين مصاديقها.

٦- يجب مراعاة الاعتدال في سرعة الكلام، فلا يسرع في الإلقاء، فلا يدع للسّامع فرصة المتابعة والتّأمّل، ولا يبطئ، فيتعبه ويرهقه، ويسلبه الرّغبة في المواصلة.

٧- أن يتمتّع الخطيبُ بمزاج معتدل، وحالة طبيعيّة من النّاحية الجسميّة والنّفسيّة، فلا يعاني إحساسات الألم أو الجوع أو السّهر، كذلك يجب أن لا تنتابه أثناء الحديث حالة غضب، أو انفعال، أو رهبة، أو إحساس بمصيبة حلَّت به.

٨- يجب أن يتجنّب الخطيب إثارة الأمور الخلافيّة على المنبر سواء كانت سياسيّة أو اجتماعيّة، أو فكريّة، أو فقهيّة؛ لأنَّ ذلك يشتّت كلمة الجمهور؛ ولأنَّ المنبر الحسينيّ بالخصوص هو وسيلة لهدا ية النّاس، وتذكيرهم بالله تعالى، وجمع كلمتهم، وتوحيد صفوفهم، وتوعيتهم بالإسلام، وتحريكهم للدَّعوة إليه، والالتزام بمبادئه وأحكامه...

٩- مراعاة كيفيّة المقدّمة: قد تكون المقدّمةُ واجبةً لتوضيح المبحث الَّذي يريد أن يطرحه، وقد تكون لا ضرورة لها، ولكنّها لا تخلو من فائدة،

وقد تكون حشواً منافياً للبلاغة، وقد يجب تجاوزها، ولذلك يقتضي مراعاة الحال، وهذا ما يقدّره الخطيبُ نفسه.

ولا بدَّ أن نعلم أنَّ المقدَّمة بمثابة جسر يربط أفكار المستمعين بقبول الموضوع، ويقرّبهم إليه؛ ولهذا يجب أن تتلاءم المقدّمة مع صلب الموضوع، ومن ناحية أخرى ينبغي للخطيب ألا يطيلها، فيشغل الجانب الأكبر من الوقت المحدّد فيها ممّا يوحي إلى المستمع أنَّ الخطيب قد أهمل البحث.

١٠- يلزم الخطباء والمتحدّثين أن يأخذوا بعين الاعتبار مراعاة عنصر الزَّمن في خطبهم؛ لئلا يخرجوا عن حدّ البلاغة، ولا يواجهوا احتجاج هذا وذاك، وقد قسَّم أحدُ العلماء الزّمنَ إلى ثلاثة أقسام[١]:

أ- الزّمان الطّبيعيّ: «هي المدّة الّتي تقع فيها الأحداث والكوارث الطّبيعيّة قصيرةً كانت أم طويلة»، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**ثَلاثَةٌ أَشْياء لا يَنْبَغي لِلْعاقِلِ أَنْ يَنْساهُنَّ عَلى كُلِّ حالٍ: فَناءُ الدُّنْيا، وَتَصَرُّفُ الأَحْوالِ، وَالآفاتُ الَّتي لا أَمانَ لَها**»[٢].

وعن الإمام عليّ عليه السلام أنَّه قال:

«**مَنْ عَرَفَ الأَيّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الاسْتِعْداد**»[٣].

«**أَعْرَفُ النّاسِ بِالزَّمانِ مَنْ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ أَحْداثِه**»[٤].

---

(١) انظر: البيان وفنّ الخطابة للشّيخ محمّد تقي فلسفيّ: ١٣٢-١٣٩.

(٢) ابن شعبة الحرّانيّ، تحف العقول: ٣٢٤.

(٣) الكافي: ٧٢/١٥، ح/١٤٨١٩.

(٤) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٤٨٠، ح/١١٠٣٤.

«يَنْبَغي لمَنْ عَرَفَ الزَّمانَ أَنْ لا يَأْمَنَ الصُّروفَ وَالْغِيَرَ»[1].

«لا يَأْمَنُ أَحَدٌ صُروفَ الزَّمانِ، وَلا يَسْلَمُ مِنْ نَوائِبِ الأَيّامِ»[2].

ب- الزَّمان التّأريخيّ: «هو معرفة الفاصل بين زمنين أو حادثتين، وتحدّد بمقياس اليوم والشَّهر والسّنة».

ج- الزَّمان الاجتماعيّ: وله «معنى واسع وعريض يمكنه أن يشمل جميع الشّؤون الثّقافيّة، والعلميّة، والاقتصاديّة، والسّياسيّة، والعسكريّة، والتّربويّة، وغيرها».

وخلاصة الكلام: يجب على الخطيب أن يراعي عنصر الزَّمن من حيث كمّيّة الكلام ونوعيّته، ومناسبته للمدّة الَّتي يعيش فيها بما لا يرجع السّامع إلى أحداث لا تنفع، وإلى تواريخ لا جدوى منها.

١١- وأهمُّ عنصر في نجاح الخطيب أن يكون مراقباً نفسه، جادّاً في تهذيب أخلاقه، متزوّداً التَّقوى ليوم جزائه، طالباً رضا ربّه، متجرّداً عمّا سواه، وبذلك يكون مصداقاً لما يتحدّث به، ولما يدعو له، فلا يخالف فعلُه قولَه، ولا يناقضُ بدعوته سلوكَه، بل يقول ما يفعل، ومن هنا لا بدّ «أن يؤدّب نفسَه قبل أن يؤدّب لسانَه، ويهذّب أخلاقَه قبل أن يهذّب ألفاظَه، ويصون مروءَته عن دناءة الغيبة، وصناعَته عن شَيْن الكذب، ويجانب - قبل مجانبته اللّحنَ وخَطَل القول - شنيعَ الكلام ورفثَ المزح»[3].

---

(١) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ١٠١، ح/١٧٦٤.

(٢) المصدر نفسه: ح/١٧٦٣.

(٣) ابن قتيبة، أدب الكاتب: ١١.

## خِتامُهُ مِسْكٌ:

لا بُدَّ للخطيب أن يكون ربّانيّ الميول والتّوجّه، شاعراً بقدسيّة مسلكه المرتبط بالله منه وإليه، وفي سبيله تعالى، مقتفياً آثار أنبيائه ورسله وأوصيائهم متأسّياً بهم، سالكاً سبيلهم؛ ولذا عليه أن يتوسّل بصدق وإخلاص أن يعينه الله تعالى على تخليص نيّته في مواصلة الكدح في هذا السَّبيل، وأن يجعله من «**دُعاته الدّاعين إِلَيْه، وَهُداته الدّالّين عَلَيْه، وَمِنْ خاصَّته الْخاصّين لَدَيْه**»[1]؛ لأنَّه من دون استمداد العون منه تعالى لا يمكن أن يواصل السَّير، بل لا يمكن أن يحصل على هذه الكرامة الإلهيّة إلا بتوفيق الله تعالى وتسديده وتأييده.

والسّرُّ في ذلك أنَّ هذا المسلك الرّبّانيّ هو مسلك ﴿**الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا**﴾[2]، وهو أعلى المسالك إلى الله تعالى وأشرفها وأسماها، بل هو لبُّ لباب عمل المرسلين وجوهرها في الدَّعوة إلى الله تعالى، كما جاء في دعاء صاحب الأمر والزّمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**اللّهُمَّ، ارْزُقْنا تَوْفيقَ الطّاعَة، وَبُعْدَ الْمَعْصيَة، وَصدْقَ النّيَّة، وَعِرْفانَ الْحُرْمَة، وَأَكْرِمْنا بِالْهُدى، وَالاسْتقامَة، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَالْحِكْمَة، وَامْلأ قُلوبَنا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَة...**»[3].

---

(١) اقتباس بتصرّف في الضّمائر من الصّحيفة السّجّاديّة، دعاء: ٥.

(٢) النّساء: ٦٩.

(٣) الكفعميّ، المصباح: ٢٨٠.

وفي دعاء الافتتاح: «**اللّهمَّ، إنّا نَرْغَبُ إلَيْكَ في دَوْلَة كَريمَة تُعزُّ بها الإسْـــلامَ وَأَهْلَهَ، وَتُذلُّ بها النّفاقَ وأَهْلَهُ، وتَجْعَلُنا فيها من الدُّعاة إلى طاعَتكَ، وَالْقادَة إلى سَبيلكَ، وَتَرْزُقُنا بها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالآخرَة**»[1].

ومن هنا لا يمكن أن يفـــوز المـــرءُ بهذا الشَّرف العظيم، وينال هذه الكرامة إلا برعاية الله وعنايته، وهدايته تعالى؛ لصـــعوبة التّجرّد التّامّ فيه لله تعالى، ولســـعة لوازمه المعرفيّة، والعلميّة، والفنّيّة، والنّفســـيّة، والفكريّة، ولا ينال ذلك إلا مَنْ مَنَّ الله عليه بالعزيمة الماضـــية، والبصـــيرة النّافذة، وإرادة الإصـلاح والتّغيير بدافع الإيمان، والتَّقوى، والاستقامة، والإخلاص، والصّـبر في مواصلة الكدح إلى الله تعالى؛ «**أُولئكَ وَاللهِ الأَقَلّونَ عَدَداً، وَالأَعْظَمونَ قَدْراً، يَحْفَظُ اللهُ بهـــمْ حُجَجَهُ وَبَيِّناتـــه، حَتّى يودعوها نُظراءَهُمْ، وَيَزْرَعوها في قُلوبِ أَشْـباههمْ، هَجَمَ بهمُ الْعِلْمُ على حَقيقَة الْبَصـيرَة، وَباشَـروا روحَ الْيَقين، وَاسْـتَلانوا ما اسْـتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفونَ، وَأَنسـوا بما اسْتَوْحَشَ منْهُ الْجاهلونَ، وَصَحبوا الدُّنْيا بأَبْدان أَرْواحُها مُعلَّقَةٌ بالْمَحَلّ الأَعْلى، أُولئكَ خُلَفاءُ اللهِ في أَرْضه، وَالدُّعاةُ إلى دينه، آهٍ آهٍ شَوْقاً إلى رُؤْيَتهمْ**»[2].

وهؤلاء الأقلّون عدداً هم «**مَظاهرُ أَمْرِ اللهِ وَنَهْيه.. الدُّعـــاةُ إلى الله..**

---

(١) الشّيخ الطّوسيّ، مصباح المتهجّد: ٥٨١.

(٢) نهج البلاغة: ٥١٢، قصار الحكم: ١٣٧.

**الْمُسْتَقِرّونَ في مَرْضاةِ اللهِ.. الْمُمَحَّصونَ[1] في طاعَةِ اللهِ.. الأَدِلاءُ عَلى اللهِ..»**[2].

ولا شَكَّ أَنَّ أئمّة أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام هم أصدق مصاديق هذا المسلك بأعلى درجاته، بعد جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله؛ وأمّا المشايعون لهم، والسّالكون سبيلهم، المتمسّكون بولايتهم، فإنَّهم يهتدون بهديهم، ويستمدّون من معينهم، ويرتشفون من بحرهم الزّاخر بكلّ المعارف الإلهيّة، والقيم الإنسانيّة بأعلى مصاديقها، كلٌّ يتلقّى منهم بمقدار معرفته بالله تعالى، وتفقّهه في دين الله تعالى، وتأسّيه برسول الله صلى الله عليه وآله، وتفانيه في الدَّعوة إلى الله، وبمقدار طهارة نفسه، وسعة ظرفه، وقد فصَّل هذا الأمرَ حديثُ أبي عمرو الزُّبيريّ عن أبي عبد الله عليه السلام، وإن كان الحديث في الجهاد إلا أنَّ فيه إشارة قيّمة فيما نحن فيه[3].

وتأسيساً على ذلك يجب على الخطيب الرّساليّ أن يستحضر رقابة الله تعالى، وحسابه، وثوابه وعقابه فيما يتصوّر، وفيما يعتقد، وفيما يدعو إليه من حيث الهدف والوسيلة في تحقيق الغايات النّبيلة.

ثمّ لا بدَّ أن يعلم الخطيب الإسلاميّ الحسينيّ أنَّ أصحاب هذا المسلك هم أطبّاء نفوس البشريّة، فللقلوب أطبّاء كما للأبدان أطبّاء..

---

(١) الممحّصون: المخلصون.

(٢) ينظر: كامل الزّيارات للشّيخ ابن قولويه القمّيّ: ٥٠٤.

(٣) انظر: الكافي: ٣٧٨/٩-٣٩٠، ح/٨٢٢٠.

وممّا لا شـــكَّ فيه أنَّ طبيب النّفوس لا يمكن أن يؤدّي هذا الدّور في الهداية والإرشـاد؛ لتزكية النّفوس، وتعمير القلوب، وإيقاظ الضّـمائر، وبعث الأرواح في رحاب الله تعالى، إلا إذا أخلص لله في قولـه وفعله، وجسّد ذلك في أخلاقه وســلوكه بدرجة يجعل النّاس ترى دعوته في فعله قبل قوله، وبذلك يكون مرآةً عاكسـةً لجمال الإسـلام وكماله بصـورة رائعة تجذب النّفوس، وتنوّر العقول، وتحرّك الهمم؛ وهذا هو الّذي كان زيناً لآل محمّد صلى الله عليه وآله، وبهذا تصبح دعوته إلهيّة، يرى النّاس فيها أنوار آل محمّد صلى الله عليه وآله.

وهذا ما دعـــا إليه أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام أتباعهم ومحبّيهم؛ فعن ابن أبي يعفور قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: **كونوا دُعـــــاةً للنّاس بِغَيْرِ أَلْســنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الْوَرَعَ، وَالاجْتِهادَ، وَالصَّــلاةَ، وَالْخَيْرَ، فَإِنَّ ذلك داعِيَةٌ**»[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «**وَكـــونوا دُعـــاةً إِلى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ، وَكونوا زَيْناً، وَلا تَكونوا شَيْناً**»[2].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «**كونوا دُعـــاة للنّـــاسِ بِالْخَيْرِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ؛ لِيَرَوْا مِنْكُمُ الاجْتِهادَ، وَالصِّدْقَ، وَالْوَرَعَ**»[3].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «**مَعاشِـرَ الشّـيعَةِ، كونوا لَنا زَيْناً، وَلا**

---

(١) الكافي: ٢٠٢/٣، ح/١٦٤١.

(٢) المصدر نفسه: ١٩٨/٣-١٩٩، ح/١٦٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٢/٣-٢٧٣، ح/١٧٧٨.

**تَكونوا عَلَيْنا شَيْناً، قولوا للنّاسِ حُسْناً، وَاحْفَظوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَكُفّوها عَنِ الْفُضولِ، وَقَبيحِ الْقَوْلِ»**[1].

وغيرها من الأحاديث الّتي تؤكّد على تجسيد الفكر في السُّلوك؛ لأنَّ الخطيب حينما يكون مصداقاً لدعوته في سلوكه يكون أكثر أثراً، وأبلغ تأثيراً في النُّفوس، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إِنَّ الْوَعْظَ الَّذي لا يَمُجُّهُ سَمْعٌ، وَلا يَعْدِلُهُ نَفْعٌ ما سَكَتَ عَنْهُ لِسانُ الْقَوْلِ، وَنَطَقَ بِهِ لِسانُ الْفِعْلِ**»[2]؛ لأنَّ من يخالف قولُه فعلَه يكون كاذباً، والكاذب مذمومٌ مرفوضٌ...

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «**إِنَّ الْعالِمَ إِذا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِه، زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلوبِ كَما يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفا**»[3].

إذن الهداية، والإرشاد، والوعظ، ودعوة النّاس إلى الله مشروطةٌ بكون الدّاعي عاملاً بما يدعو إليه؛ لأنَّه لا يمكن أن تُقبل دعوته من قبل المدعوّين ما لم يطابق عملُه قولَه، ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾[4]؛ فهنا قد أوضحت الآيةُ الكريمةُ الأسلوبَ الأمثلَ في مواجهة عقبات الدَّعوة إلى الله تعالى، وبيّنت المنال العظيم الَّذي يحظى به

---

(١) الشّيخ الطّوسيّ، كتاب الأمالي: ٦٥٤.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٢٥، ح/٤٥٦٠.

(٣) الكافي: ١٠٩/١، ح/١١٣.

(٤) فصّلت: ٣٣.

الدّاعي عند الله تعالى، ثمَّ حدَّدت أسلوب الحصانة من نزغات الشَّيطان، وأكَّدت أنَّ القول الأحسن، والأفضل، والأسمى من الكلام في حركة الإنسان في الوسط الاجتماعيّ هو الدَّعوة إلى الله في معرفته، وتوحيده، وطاعته، وعبادته، وحبّه، وتوجيه النّاس إلى التَّمسُّك والاعتصام بحبله، وتحكيم شريعته في حياة المجتمع البشريّ.

## الصِّفاتُ الْواجِبُ تَوَفُّرُها في شَخْصِيَّةِ الْخَطيبِ

ليس من السَّهل أن نطلق على كلّ من ارتقى المنبر، ودعا إلى الله تعالى، اسم خطيب أو داعية أو هاد أو مرشد بكلّ ما للكلمة من أبعاد رساليّة حتّى تتوفّر فيه صفات تؤهّله؛ ليكون مصداقاً لهذه الكلمة، ولا سيّما أنَّ هذه الكلمات أطلقها تعالى على أكرم خلقه، وأشرف بريّته محمّد صلى الله عليه وآله، بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[1].

كما وصفت بعضُ النّصوص أهلَ بيت النّبوّة عليهم السلام بأنَّهم «**الدُّعاةُ إلى الله، والأَدلاّءُ على مَرْضاته**»[2]، وهذا بحدّ ذاته دلالة على عظم هذه المهمّة الإلهيّة وقدسيّتها، بل وجدناهم يتوسّلون إلى الله تعالى أن يجعلهم من دعاته وهداته كما في دعاء الإمام السّجّاد عليه السلام: «**اللَّهُمَّ، صَلِّ على مُحَمَّد وآله، واجْعَلْنا مِنْ دُعاتكَ الدّاعينَ إلَيْكَ، وهُداتكَ الدّالّينَ عَلَيْكَ**»[3].

---

(١) الأحزاب: ٤٥-٤٦.

(٢) جاء في بعض زيارات الأئمّة عليهم السلام: «**السّلامُ على مُظْهري أَمْر الله ونَهْيه، السَّلامُ على الدُّعاة إلى الله، السَّلامُ على الْمُسْتَقرّينَ في مَرْضاة الله**» عيون أخبار الرّضا عليه السلام للشّيخ الصّدوق: ٢/٢٧١؛ وفي زيارة أخرى: «**السَّلامُ على الدُّعاة إلى الله، والأَدلاء على مَرْضاة الله... السَّلامُ على الأَئمَّة الدُّعاة والْقادة الْهُداة**»، المصدر نفسه: ٢/٢٧٣.

(٣) الصّحيفة السّجّاديّة الكاملة، دعاؤه: ٥.

ونحن نذكر بعض تلك الخلال الّتي لا بدَّ أن يتّصفَ بها الخطيبُ:

١- **الاعتقاد السّليم**: فما لم تكن عقيدةُ المبلّغ والخطيب والمرشد بالله ورسوله واليوم الآخر سليمةً صحيحةً، وصادقةً وواضحةً لديه وضوحاً تامّاً بَيّناً مدعوماً بالبراهين القاطعة سواء كانت عقليّة، أو نقليّة لا يمكن أن يَصْدُقَ عليه هادياً حُسينيّاً؛ لأنَّ من يحمل الهَديَ الحسينيَّ هو الّذي يتحرّك في سبيل الله تعالى؛ ليهدي النّاس إلى الله تعالى في كلّ خطوة من خطواته يريد أن يُركّز دعائم التّوحيد والعدل في القلوب والعقول؛ لِيُعَرّف النّاس بالله ورسوله، يُذَكّر بالله تعالى في قوله وفعله، بل وفي منظره، ولقائه، من دون تكلّف أو تصنّع، أو ادّعاء كما خاطب الإمام الحسين عليه السلام النّاس: «**أَيُّها النّاسُ، إنَّ اللهَ جَلَّ ذِكْرُهُ ما خَلَقَ الْعبادَ إلا لِيَعْرِفوهُ، فَإذا عَرَفوهُ عَبَدوهُ، فَإذا عَبَدوهُ اسْتَغْنَوْا بِعبادَتِهِ عَنْ عِبادَةِ من سِواهُ**»[1].

فمهمّة الخطيب والمبلّغ إذن تعريف النّاس بالله، وتعبيدهم له تعالى؛ ليتحرّروا من كلّ الألوهيّات الوهميّة، ولا يتمّ له ذلك إلا حينما يشعر بهيمنة الله عليه، ويوقن أنَّه بعين الله تعالى مردّداً مع الإمام الحسين عليه السلام: «**عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ وَلا تَزالُ عَلَيْها رَقيباً، وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً**»[2].

وهكذا يترسّخ هذا الاعتقاد في قلبه وروحه ووجدانه، ويصبح شاعراً

---

(١) الشّيخ الصّدوق، علل الشّرائع: ٥٦.

(٢) الفيض الكاشانيّ، كتاب الوافي: ٤٨٨/١.

بـــأنَّ الله تعالى يعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، يسجّل عليه حركاته وسكناته رغم أنَّه تعالى يعلم ما يريده وما يفعله، وسيُريه أعماله بصورتها الّتي فعلها، ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[1].

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[2].

٢- **أن يكون متفقّـــــهاً بأحكام الله**، وواعياً لشـريعته الغرّاء، عالماً بتكاليفها، مستعـــدّاً لتحمّل مسؤوليّتها، وما يترتّب على ذلك من تحدّيات، وصعاب، وعقبات، وابتلاءات، ومسؤوليّات، عارفاً ماذا يجب عليه أن يعطيها من عقله، وروحه، ونفسه؛ فما لم يكن الإنسانُ متبصّراً بأحكام الله تعالى لا يمكن أن يوصلها للنّاس؛ لأنَّ فاقد الشّيء لا يعطيه؛ ولهذا جعل الإسلامُ عملَ العالم الَّذي ينشر رسالة الله تعالى أفضل من ألف عابد؛ فعن معاوية بن عمّار، قال: «قلْتُ لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم يبثّ ذلك في النّاس، ويشدّده في قلوبهم، وقلوب شيعتكم، ولعلَّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرّواية، أيُّهما أفضل؟ قال عليه السلام: **الرّاوِيَةُ لِحَديثِنا يَشُدُّ بِهِ قُلوبَ شيعَتِنا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عابِدٍ**»[3].

---

(١) الأنبياء: ٤٧.

(٢) الزّلزلة: ٧-٨.

(٣) ثقة الإسلام الكلينيّ، الكافي: ١/٧٩-٨٠ ح/٥٦.

ولا شك أنَّ تحقّق هذه الأفضليّة للهادي والمعلّم مشروطة بصدق النّيّة لله تعالى؛ فعن حفص بن غياث، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: **مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَمِلَ بِهِ، وَعَلَّمَ لله دُعِيَ في مَلَكوتِ السَّماواتِ عَظيماً، فَقيلَ: تَعَلَّمَ لله، وَعَمِلَ لله، وَعَلَّمَ لله**»[1].

والسِّرُّ في التّأكيد على التّعلّم، والتّفقّه، والتّبصّر: أنَّ الدَّعوة إلى الله إذا لم تكن عن علم، ومعرفة، وبصيرة قد تؤدّي خلاف المطلوب، فتبعد المدعوّ إليها عن الله تعالى، وإن كان الدّاعي مخلصاً في دعوته، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**الْعامِلُ عَلى غَيْرِ بَصيرَةٍ كَالسّائِرِ عَلى غَيْرِ الطَّريقِ لا يَزيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إلا بُعْداً**»[2].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَنْ عَمِلَ عَلى غَيْرِ عِلْمٍ كانَ ما يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمّا يُصْلِحُ**»[3]؛ لأنَّ العمل في الإسلام مشروطٌ بالمعرفة، فلا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «**لا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلاً إلا بِمَعْرِفَةٍ، وَلا مَعْرِفَةً إلا بِعَمَلٍ، فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلى الْعَمَلِ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلا مَعْرِفَةَ لَهُ، أَلا إنَّ الإيمانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ**»[4].

فإذا عرف الله تعالى، وتفقّه في أحكامه، وتخلّق بأخلاقه طلباً لرضوانه،

---

(١) الكافي: ٨٦/١ ح/٦٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٦/١-١٠٧، ح/١٠٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٨/١، ح/١١٠.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٧/١، ح/١٠٩.

وعمل على تطبيقها، تذلّلت لذلك نفسه، وانقادت لأوامر الشَّرع المقدّس، حينئذٍ يصبح مصداقاً للدّاعية البصير بدينه، قال داعية الإسلام الكبير آية الله الشّيخ محمّد أمين زين الدّين قُدِّسَ سِرُّهُ: «وإذا لم تكن الدّعوة إلى الله على بصيرة، فهي والإلحاد الصّريح سواء بسواء. سواء بسواء في نظر العقل، فإنَّ الطّريقَ المظلمَ - في باب المعرفة - لا يؤدّي إلا إلى غاية مظلمة، ومحالٌ أن تأتي نتيجة متيقّنة من مقدّمة مشكوكة»[1].

٣- **أن يجيد فنّ العرض القرآنيّ**: لأجل إيصال الكلمة الطّيّبة إلى عقول النّاس، وترسيخها في قلوبهم لا بدَّ أن يتأمّل جيّداً في طريقة فنّ العرض القرآنيّ لدين الله على النّاس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأروع تلك الأساليب هو أن يتحلّى بالسّلوك المستقيم، والقول الحسن بل الأحسن، وهو الكلمة الطّيّبة، الصّادقة، الهادفة، البليغة الّتي تؤدّى باختيار دقيق، ووعي عميق، وبيان جميل جذّاب، يبشّر ولا ينفّر، وبذلك يكون مصداقاً لما أوصى به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ معاذَ بن جبل حين بعثه إلى اليمن قائلاً: «**يَسِّرْ وَلَا تُعَسِّرْ، وَبَشِّرْ وَلَا تُنَفِّرْ**»[2].

وهذا هو القول الحسن الّذي يهدي اللهُ تعالى به عباده، وهو الّذي عبَّر عنه القرآن الكريم بـ﴿**بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ**﴾[3] الّتي هي: «طريقة في

---

(١) الشّيخ محمّد أمين زين الدّين، الإسلام ينابيعه مناهجه غاياته: ١١.

(٢) ابن هشام، السّيرة النّبويّة: ٢٤٦/٤.

(٣) النّحل: ١٢٥.

التّبليغ، وأسلوب في الدّعوة يحبّبها، ولا يُنَفّر عنها، يقرّب إليها، ولا يُبَعّد عنها، ييسّرها ولا يعسّرها... هو الأسلوب الّذي يشعر المخاطب أنَّ دورك معه دور الرَّفيق به، والنّاصح له، الباحث عمّا ينفعه، ويسعده»[1].

إنَّ هذه الطّريقة من القول الحسن والموعظة الحسنة «تدخل إلى القلوب برفق، وتتعمّق المشاعر بلطف، لا بالزّجر والتّأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء الّتي قد تقع عن جهل أو حسن نيّة، فإنَّ الرّفقَ في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشّاردة، ويؤلّف القلوب النّافرة، ويأتي بخير من الزّجر والتّأنيب والتّوبيخ»[2].

(١) السّيّد محمّد حسين فضل الله، أسلوب الدّعوة في القرآن: ٥٧.

(٢) سيّد قطب، في ظلال القرآن: ٢٩٢/٥.

## ثَوابِت أَساسِيَّةٌ في حَرَكَةِ الْمُبَلِّغِ

١- الانفتاح على القطّاعات الاجتماعيّة كلّها قدر المستطاع وفق ما تقتضيه الحكمة والمصلحة الإسلاميّة.

٢- تَجَنُّبُ حالات الانفعال قدر المستطاع، والانضباط الرّساليّ عند أيّ محاولة استفزاز مقصودة أو عفويّة، ومن أيّ أحد.

٣- تجنّب المراء والجدال والمخاصمة مع أيّ أحد يحاول إثارة الخصومة، أو المعاداة، ومحاولة امتصاص نقمته، واستيعابه، وتمرير استفزازه بسلام.

٤- الاستفادة من جميع الطّاقات البشريّة لخدمة الإسلام، فلنأخذ من كلّ إنسان بمقدار ما يعطي من نفسه ووقته، ولو كان زهيداً، وعدم الاستغناء عن أيّ طاقة، أو الزّهد فيها مهما كانت بسيطة؛ لأنّنا لو جمعنا تلك الطّاقات لحصلنا على كمّيّات كبيرة لا يستهان بها أبداً عند العقلاء.

٥- ينبغي إذا أردنا التّأثير على أيّ شخص أن ننظر إلى إيجابيّاته، ونتغاضى عن سيّئاته، بل يجب أن نبحث عن إيجابيّاته إذا لم تكن معروفة لدينا، وذلك من خلال قاعدة الحمل على الصّحّة في عمل المؤمن: «**احْمِلْ أَخاكَ الْمُؤْمِنَ عَلى سَبْعينَ مَحْمَلاً مِنَ الْخَيْرِ**»[1] في عمل المؤمن، وقوله

(١) المحقّق البحرانيّ، الحدائق النّاضرة: ٣٥٣/١٥؛ رُوِيَ عن أبيّ بن كعب: «إذا رأيتم أحد

عليه السلام: «اطْلُبْ لأخيكَ عُذْراً، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْراً فَالْتَمِسْ لَهُ عُذْراً»[1].

٦- لا ينبغي أن يكون الاختلاف في أساليب العمل داعياً إلى التّفرّق والاختلاف إذا كانت الأساليبُ شرعيّةً سليمةً؛ وذلك لأنَّ اختلاف الطّرق لا يضرّ في أصل المقصد.

٧- وفق مقياس ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2] يجب أن لا نعيش حالة الحسّاسيّة تجاه من يسيء إلينا؛ لنكون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[3].

٨- عندما يُساء إلى شخصي أنا مثلاً لا إلى عقيدتي ينبغي أن أواجه الإساءة بحلم وأناة وتغاضٍ؛ لئلا تجرّني الإساءة إلى الحسّاسيّة والخصومة والتّقاطع، أمّا إذا كانت الإساءة إلى العقيدة، فيجب أن ندرس أسبابها ودوافعها، ونتّخذ الموقف المناسب بحكمة ورويّة، لعلّنا نصحّح وجهة نظر المقابل، فإنْ لم ينفع معه الموقف الحكيم فالإعراض أولى، والله تعالى يقول: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[4].

---

إخوانكم في خصلة تستنكرونها منه، فتأوّلوها بسبعين تأويلاً، فإن اطمأنّت قلوبكم على أحدها، وإلا فلوموا أنفسكم حيث لم تعذروه، وأن تقدروا في خصلة يسرها عليه سبعين تأويلاً، فأنتم أولى بالإنكار على أنفسكم منه»، مصباح الشّريعة: ١٧٣-١٧٤.

(١) الشّيخ الصّدوق، كتاب الخصال: ٦٢٢/٢.

(٢) فصّلت: ٣٤.

(٣) الرَّعد: ٢٢.

(٤) النَّجم: ٢٩.

٩- الاستعانة بالله تعالى لإزالة أيّ نوع من الحسّاسيّة والخصومة تجاه أيّ عامل إسلاميّ في السّاحة إذا كان هدفُهُ سليماً، ومسلكُهُ صحيحاً، ونحاول ترشيد عمله لخدمة الإسلام، والتّعاون معه لتصحيح خطّه بـ﴿بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[1].

١٠- علينا أن نجعل مصلحة الإسلام فوق جميع المصالح والاعتبارات مهما كانت، ونعمل بنفس طيّبة مترفّعة عن كلّ شعور أنانيّ ضيّق، أو مزاج ذاتيّ متمحور.

١١- الاهتمام الحقيقيّ بالّذين أتعبهم طول الطّريق فتركوا العمل للإسلام لسبب من الأسباب، والانطلاق معهم في الأعمال الإصلاحيّة الّتي يرغبون فيها بقطع النّظر عن العناوين، والمعنونات، والجهات، والأشخاص.

١٢- في المجالس العامّة ينبغي أن يكون الحديثُ جدّيّاً هادفاً، لا ثرثرة لا طائل منها، وعدم السّماح بذكر أحد من المؤمنين بسوء وتوجيه الأحاديث بما يناسب المقام، ويعود على الحاضرين بالنّفع والأنس.

١٣- بذل أقصى الجهد لأجل المحافظة على قيم الإسلام جميعاً، وتجسيد ذلك من خلال السُّلوك العمليّ، واستمداد العون من الله تعالى أن تكون هذه المحافظةُ والالتزامُ خالصةً لوجهه.

١٤- التّريّث في تقرير المواقف وعدم التّسرّع في المشاريع والأعمال قبل الدّراسة والتّفكير الدّقيق في رسم خط السَّير ومعرفة مدى أهمّيّتها

---

(١) النّحل: ١٢٥.

للإسلام، وحاجة النّاس اليها، وقبولهم لها وملائمتها للظّروف الزّمنيّة والمكانيّة.

١٥- عدم الاندفاع في الخطب، والكلمات، وتجنّب الإثارات، والحسّاسيّات غير الملائمة للظُّروف الموضوعيّة، وطرح ما يناسب الظّرف الزّمانيّ والمكانيّ، وبناءً على ذلك ينبغي على المبلّغ أن يحسب لكلّ كلمة يتفوَّهُ بها ألف حساب من حيث تأثيرها في السّامع سلباً أو إيجاباً، والأهمّ من ذلك كلّه أن يتذكّر دائماً أنَّه مسجلَّةٌ عليه في سجلّه الأخرويّ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[1].

١٦- عدم الاستبداد في الرَّأي، بل لا بدَّ من مذاكرة الأخوة الواعين العاملين في المنطقة سواء كانوا علماء، أو أئمّة جمعة أو جماعة، أو دعاة إلى الله، فيما ينوي القيام به من مشاريع في جميع المجالات، وأن لا يضيق من أحد منهم، بل ينبغي أن ينفتح عليهم، ويستثمر طاقاتهم لخدمة الإسلام، كلّ بحسب طاقاته وقدراته الفكريّة والماديّة.

١٧- قبل الإقدام على أيّ عمل مهما كان بسيطاً على المبلّغ أن يتذكّر أنَّه لا يمثّل نفسه كشخص له موقع معيّن، أو منزلة خاصّة، بل يمثّل الإسلام، ومردود كلّ عمل سلبيّاً أو إيجابيّاً ينعكس على الإسلام.. فإنْ أحسَنَ فإحسانُهُ لنفسه، وخدمته للأمّة وللإسلام، وإن أساء كان مردود إساءته على الإسلام.. ويا لها من مصيبة إذا طُعِنَ الإسلامُ من جرّاء سلوك داعٍ إليه.

---

(١) ق: ١٨.

١٨- لا بدَّ أن نحسب لكلّ شيء حسابه، ونُهيّئ لكلّ عمل جوابه، ولو سُئِلْنا عنه بعد عشر سنوات، ولا بدَّ أن نتذكّر أنَّنا مسؤولون أمام الله تعالى قبل مسؤوليّتنا أمام النّاس، ومن هنا كان الاحتياط طريق السَّلامة.

١٩- من أساسيّات الدَّعوة إلى الله عدم الدّخول في جدل أو بحث بقصد التّغلّب والانتصار والشّهرة.. بل لا بدّ من الحوار الهادف البنّاء بقصد التّفاهم والإفهام والتَّعاون مع الطّرف المحاور، إلا أن يكون المجادل يعادي الإسلام، فيجب تحطيم أفكاره في نفوس الآخرين.

٢٠- من خلال التّحرّك على الأخوة المتديّنين، ومحاولة تحريكهم لخدمة الإسلام ينبغي أن نفتّش عن نقاط الالتقاء، والوفاق، والانطلاق منها، والتّغاضي عن نقاط الاختلاف والافتراق وفق قاعدة: «نعمل بما نتفّق عليه، ونؤجّل ما نختلف فيه».

٢١- عند صدور اعتراض من بعض الأخوة على بعض أساليب العمل، أو بعض الطّروحات الفكريّة ينبغي مواجهة الاعتراض بروح إيجابيّة، ودراسة حقيقة الاعتراض، وتوجيهه الوجهة السَّليمة.

٢٢- لا بدَّ من وعي هذه الحقيقة، وهي أنَّ النّاس ينجذبون إلى المبلّغ ويَنْشَدّون إليه، ويستجيبون لتوجّهاته بمقدار ما يستطيع أن يثير فيهم من العواطف النَّبيلة، ويتعرَّف على أحوالهم، ويشاركهم آمالهم وآلامهم، ويستمع إلى مشاكلهم، ويحاول أن يعالج ما يستطيع معالجته.

٢٣- من خلال التّحرّك العامّ في وسط الأمّة لا بدَّ أن يواجه المبلغ

كثيراً من العقبات، والاعتراضات، والإشكالات، والشّبهات، وربّما التُّهم والافتراءات، وقد تكون مقصودة أو غير مقصودة؛ لسوء فهم، أو حسد، أو عداء فكريّ، أو سياسيّ، أو غير ذلك، وفي هذه الحالة عليه أن يواجه ذلك بروح إيجابيّة فاعلة، وذلك بأن يثبت خلاف ذلك بفعله لا بقوله، من دون تشنّج وانفعال، وأن يعلم أنّه لا يمكن لأيّ عامل مصلح أن يسلم من ذلك مهما بلغ من درجات الكمال، وكيف يسلم من أمور لم يسلم أكمل خلق الله منها؛ فقد اتّهموه بالسّحر والكذب والشّعر والجنون والكهانة.

جاء في رواية: «قال موسى عليه السلام: **يا ربِّ، إنَّ النّاسَ يَقولونَ فيَّ ما لَيْسَ فيَّ، فَاجْعَلْهُمْ يا ربِّ، يَقولونَ فيما فيَّ**. فَأَوْحى اللهُ تَعالى إلَيْه: **يا موسى، لَمْ أَجْعَلْ ذلكَ لنَفْسي، فَكَيْفَ أَجْعَلُهُ لَكَ؟!**»[1].

وقال المسيح عليه السلام: «**لا يَحْزُنْكَ قَوْلُ النّاسِ فيكَ، فَإنْ كانَ كاذباً كانَتْ حَسَنَةً لَمْ تَعْمَلْها، وإنْ كانَ صادقاً كانَتْ سَيِّئَةً عَجَّلْتَ عُقوبَتَها**»[2].

٢٤- ينبغي أن لا يقف المبلّغ طويلاً أمام بعض الإسلاميّين الَّذين يعيشون شكليّات الدّين لا جوهره، ولا يشغل نفسه بهم إذا لم يستجيبوا لحركة الوعي، ويتعامل معهم بروح إيجابيّة لئلا يتحوّلون إلى أعداء لحركة الوعي، ولعلّ هذا هو السّرُّ الَّذي جعل كثيراً من مراجع الدّين العظام يسكتون عن بعض المظاهر غير السَّليمة في الشّعائر الحسينيّة.

---

(١) ابن عبد البرّ، بهجة المُجالس وأنس المَجالس: ٤٠٥/١.

(٢) المصدر نفسه.

٢٥- لا بدَّ من معالجة أيّ مشكلة مهما صغرت؛ لئلا تتفاقم، وتتحوّل إلى مشاكل كبيرة معقّدة، وبناءً على ذلك لا بدّ من السّعي في حلّها، ورأب الصَّدع، ومدّ الجسور مع الجميع قدر المستطاع واستمداد العون والتَّوفيق من الله تعالى.

## الشّيخ أحمد الوائليّ أنموذج الخطابة الحسينيّة

امتازت المدرسة الخطابيّة للمرحوم الشّيخ الوائليّ بأبعاد عدّة:

١- البعد الرّساليّ في تأكيد حقيقة مذهب أهل البيت عليهم السلام بأسلوب علميّ رصين، وحماسيّ مغيّر، واتّزان عقلائيّ سليم.

٢- البعد الفكريّ حيث اعتمد الفكر الإسلاميّ الأصيل كقاعدة صلبة انطلق منها، وهي القرآن والسّنّة، وأثبت أنَّ الإسلامَ المحمّديَّ الأصيلَ عقيدةٌ، وكيانٌ، ومنهجٌ للتَّفكير، ونظامٌ كاملٌ شاملٌ لجميع نواحي الحياة، وفيه الحلّ الأفضل لمشاكل البشريّة اليوم.

٣- البعد الأدبيّ؛ إذ عُرِفَت هذه المدرسة بذوقها الأدبيّ الرَّفيع على نحوين:

أ- النَّحو اللَّفظيّ: جزالة في العبارة، وجمال في التَّعبير، وعمق في الفكرة، وسلاسة في الأسلوب، وهدفيّة في الطَّرح، وصدق في اللَّهجة.

ب- النَّحو السّلوكيّ: إنَّ هذه المدرسة امتازت بالمطابقة بين القول والعمل، فأنت تشعر حين تسمعه أنَّه يريد أن يجسّد رسالة الله تعالى، وأن يطبع الكلمة في قلب السّامع، وما عرف عن الوائليّ رحمه الله طيلة حياته في مختلف البلدان والأقطار مفارقة سلوكيّة تخالف الإسلام، فسلوكه أدبيّ إسلاميّ جذّاب، ولفظه أدبيٌّ رائع، بعيد عن التّكلّف والتّصنّع؛ تنطلق الكلمة

من أعماق قلبه، ولذا تراه يأخذ بمجامع القلوب في خطابه.

٤- البعد العاطفيّ: العاطفةُ ركنٌ أساسيٌّ في الخطاب الحسينيّ، لكنَّها المنطلقة من فكر أصيل، وعقيدة سليمة؛ لتنتج عاطفة ناضجة متفجّرة حماساً وصدقاً بعيداً عن التَّهويل والتّصنّع الَّذي اعتاده بعض الَّذين امتهنوا المنبر الحسينيّ وسيلةً للمكاسب الدُّنيويّة، هؤلاء الَّذين لا يهمّهم سلامة الفكرة، وصحّة الخبر، وإنَّما الأصل عندهم ما يثير العاطفة، ويسيل الدَّمعة.

أمّا الشَّيخ الوائليّ؛ فقد مزج الفكر السَّليم بالعاطفة النّاضجة، فأنتجت تفاعلاً صادقاً ودموعاً غزيرةً تغسل القلب، وتطهّر النَّفس، وتنوّر العقل.

## العوامل الرَّئيسة لنجاح مدرسة الشّيخ الوائليّ وشهرته:

١- إيمانه العميق برسالته، ووعيه الدَّقيق للفكر الَّذي يحمله، واختياره السّليم للموضوع الَّذي يروم طرحه، وأسلوبه الخطابيّ الجميل في طرح الفكرة، وإلمامه الكامل بموضوعه الَّذي يتحدّث فيه، والتزامه بوحدة الموضوع؛ ولغزارته العلميّة، وثروته الأدبيّة الواسعة سعة الأدب العربيّ، وتبحّره في دراسة التّأريخ الإسلاميّ والعالميّ، واطّلاعه الواسع على العلوم والثّقافات الحديثة بمختلف مدارسها يجرّه البحثُ أحياناً خارج الموضوع، إلا أنَّه سرعان ما يرجع إلى أصل البحث.

٢- الحبّ الرّساليّ لأهل البيت عليهم السلام: لقد كان المرحوم الوائليّ رحمه الله ذائباً في حبّ أهل البيت عليهم السلام؛ لقد كان حبّه حبّاً واعياً مزج الفكر بالعاطفة، ونزل من عقله إلى قلبه، فلم يكن حبُّهُ مجرّدَ عاطفة ساذجة، ولا ارتباطاً

هزيلاً، بل كان حبّاً عميقاً نابعاً من نفس تشـبَّعت بمعرفة أهل البيت عليهم السلام، واتَّخذت حبَّهم رسـالةً ومنهجاً في الحياة، وكأنَّه مصـداقٌ لما رُوِيَ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**أَحِبّونا حُبَّ الإِسْلامِ**»[1].

٣- الهدفيّة الواعية: حين تتّبع خطابات الشّيـخ الوائليّ رحمه الله تستطيع أن تقطع بأنَّ كلّ كلمة يقولها، وفكرة يطرحها قد خطَّط لها مسـبقاً، وهيّأ لها أجواءها؛ ليطبعها في نفوس السّامعين.

٤- الذّكاء والحافظة القليلة النَّظير.

٥- المثابرة والجدّ في الكسب المعرفيّ، والتّحصيل العلميّ.

## طبيعة الجو العلميّ والأدبيّ الَّذي عاشه الشَّيخ الوائليّ:

عاش الشّيخ الوائليّ رحمه الله في مدرسة النّجف الأشرف، وارتشف من بحرها العذب، وحلقات دروسها العميقة؛ فقد كان يدور بين مجالس الفقهاء الكبار، وقد عاصر كبار الفقهاء كالشَّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء، والسّيّد أبو الحسن الأصفهانيّ، والشّيخ محمّد رضا المظفّر، والسّيّد محسن الحكيم، والشَّهيد السّيّد محمّد باقر الصّدر، والشَّيخ مرتضى آل ياسين، والسَّيّد أبو القاسم الخوئيّ (قدّس الله أسرارهم).

وعاصر كبار الخطباء والأدباء كالشَّيخ محمّد علي اليعقوبيّ، والشّيخ محمّد علي القسّام، وغيرهم.

وعايش الكُتَّاب بمختلف توجّهاتهم الفكريّة والأدبيّة، وكان متابعاً لما

---

(١) الشّيخ المفيد، الإرشاد: ١٤١/٢.

يصدر في السّاحة الفكريّة على مختلف الأصعدة في العراق، ولبنان، ومصر، وسوريا، وفي جميع السّاحات الفكريّة.

إذن الشّيخ الوائليّ رحمه الله كان يدور بين الفقهاء العظام، والخطباء الكبار، والكُتّاب المتبحّرين، والأدباء المتمرّسين.

## المزايا الثّقافيّة للشّيخ الوائليّ:

لم تنحصر ثقافة الشّيخ الوائليّ رحمه الله بالعلوم الدّينيّة المتعارفة في الجامعات الإسلاميّة فقط، بل امتدَّت إلى التّفسير، والفقه، والتّأريخ، والسّيرة، والأدب، وعلم النَّفس؛ فضلاً عن العلوم الحديثة كعلم النَّفس، والاجتماع، والسّيا سة، والفنّ الإعلاميّ؛ فهو عالمٌ مو سوعيٌّ بكلّ ما للكلمة من معنى، لم يتّخذ الكسب العلميّ مهنةً، وإنَّما حمله رسالةً مغيّرةً للواقع الفاسد إلى واقع سليم.

وأعطى صورة جذّابة للإسلام الأصيل (مذهب أهل البيت عليهم السلام)، وأكَّد حقائقه من دون أن يثير أصحاب المذاهب المعاكسة.

## الأساليب الّتي اتبعها الشّيخ الوائلي للرّدّ على المناوئين لمنهج أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم:

في الواقع أنَّ طريقة الشّيخ الوائليّ في الرَّدّ على المناوئين كانت أسلم طريقة وأشرفها وأحكمها؛ إذ لم يتعرّض لهم مباشرة، وإنَّما استعمل المنهج القرآنيّ في الطَّرح العلميّ، ويتلخّص بالنّقاط الآتية:

١- احترام آراء المخالفين له، والرَّدّ عليهم بأسلوب أدبيّ مهذّب يعتمد الدَّليل والبرهان المنطقيّ السَّليم.

٢- لم يجعل الرّدّ رداً مباشراً، أي لم يحدّد أسماء محدّدة، بل أخذ يطرح منهج أهل البيت عليهم السلام، ويُبرّز فيه معالم الكمال والجمال والدّقّة، في تعبير أدبيّ رائع، مترّفعاً عن الألفاظ المبتذلة كالسّبّ، والطّعن، والشّتم، والانفعال غير المتّزن.

٣- اعتمد المصادر الأساسية للمخالفين في الرّدّ عليهم من باب «من فمك أُدينك».

٤- الاتّزان في الطّرح من دون انفعال، أو تجاوز في نقد، فنقده نقد بنّاء، فهو على منهج أهل البيت عليهم السلام، يردّ الفكر بالفكر، بعيداً عن التَّهريج والتَّهويل والمغالطات اللَّفظية، وكأنَّه في طرحه الرّساليّ قد أسَّس لقاعدة إسلاميّة سليمة «اطرح الصَّحيح يزيح الخطأ»، وبهذا تجنَّب إثارة الأطراف المناوئة الَّتي تتصيّد في الماء العكر؛ لتشوّه الحقائق به.

## دور مدرسة الوائليّ في تطوير المنبر الحسينيّ:

يمكن القول إنَّ منبر الشَّيخ الوائليّ رحمه الله أحدث نقلة كبيرة في أمرين:

الأوّل: في تغيير مفهوم الدّين والإسلام، وأكَّد بأنَّه عقيدةٌ ومنهجٌ ونظامٌ للحياة، وليس عاداتٍ متعارفةً، وتقاليد، وطقوساً اعتاد عليها النّاس، وإنّما هو رسالة الحياة لسعادة الإنسان في الدُّنيا والآخرة.

الثّاني: في تغيير منهج الطَّرح والتّفسير لثورة الإمام الحسين عليه السلام؛ فقد

كان المنبر الحسينيّ - مع وجود خطباء استفاد منهم - قبل بروز هذه المدرسة، كان منحصراً في المراثي، وقراءة الشّعر بقسميه، والتّأكيد على الدَّمعة الحسينيّة، فلمّا برز الوائليّ استطاع أن يترك بصماته، وينقل الجمهور من الحالة القصصيّة إلى الحالة الرّساليّة.

إنَّه استطاع أن يثبت أنَّ المنبر الحسينيّ مدرسةٌ فكريّةٌ علميّةٌ رساليّةٌ، تحمل القرآن والسّنّة منهجاً؛ لتغيير المجتمع، ولإصلاح حال البشريّة، وهكذا استطاع أن ينقّي ثورة الإمام الحسين عليه السلام ممّا علق بها من حكايات، وأساطير، ومبالغات، ويعطيها بُعداً حضارياً مبنيّاً على العلم والمعرفة، واستطاع أن يبحث الجذور التّأريخيّة لثورة الإمام الحسين عليه السلام، ويربطها بمسار الإسلام على طول حركة الأنبياء والمرسلين كقوّة محرّكة، وباعثة للفكر الإسلاميّ، ومصحّحة لمسار المجتمع إلى يوم القيامة.

# من وحي خبراء الفنّ الخطابيّ

## خلاصات مستفادة في إتقان فنّ الكلام[1]

(١) هذه الأبحاث استخلصتها من بعض المؤلّفات في هذا الفنّ بصورة مختصرة مع التّصرّف الواسع حذفاً وزيادةً في النّصوص.

## أُمورٌ أَرْبَعُ لا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِها قَبْلَ الْكَلامِ:

إذا أردت أن تتكلّم لا بد أن تعرف أموراً أربع:

١- كيف تتكلّم؟

٢- بماذا تتكلّم؟

٣- لمن تتكلّم؟

٤- متى تتكلّم؟

## مِنْ مَبادِئ فنِّ الْكَلامِ:

١- باشر حديثك بطريقة ودّيّة.

٢- تحدّث عن أخطائك قبل ذكر أخطاء الآخرين.

٣- تحدّث عن أخطاء الآخرين بصورة أدبيّة توحي بالاحترام لهم بطريقة غير مباشرة.

٤- وضّح للآخرين أنَّ الأخطاء قابلة للتّصحيح، وأن الاعتراف بالخطأ من شؤون العاقل الرَّشيد.

٥- اعرض أفكارك بطريقة تمثيليّة.

٦- اعلم أنَّه كلّما كان صوتُك هادئاً رقيقاً، وكان حديثك خفيفاً على الأسماع كنْتَ أقرب للقلوب، وأحبّ للنّفوس، فمهما احتدّت المناقشة،

فعليك أن لا ترفع صوتك أكثر من المطلوب؛ لأنَّ الصَّوت العالي لا يفرض رأياً، ولا يقنع أحداً.

## أَفْكارٌ إيجابِيَّةٌ في فَنِّ الْكَلامِ:

١- لا تصرّ على أن تكون صاحب الرّأي الصّائب.

٢- اجعل كلامك محدّداً وواضحاً وهادفاً بدقّة.

٣- تجنّب الكلمات الَّتي لا يحبّ النّاس سماعها، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله من حيائه «لا يواجه أحداً بما يكره»[1]، ولا يبادر النّاس بما يكرهون مباشرةً، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ أَسْرَعَ إِلى النّاسِ بِما يَكْرَهونَ، قالوا فيه بِما لا يَعْلَمونَ**»[2].

٥- اعلم أنَّ عبارة: «أنت مخطئ»، تنفّر النّاس منك، وتبعدهم عنك جميعاً؛ لأنّ ذلك إشعار بالنَّقص والقصور.

٦- قدّم لمخاطبيك الشُّكر أوّلاً حتّى يتقبّلوا مرارة نقدك.

٧- لا تفتح فمك قبل أن تعرف الحقيقة خالصةً.

## لِكَيْ تُطَوِّرَ أُسْلوبَكَ في الْكَلامِ:

١- استمع جيّداً إلى المتحدّثين المشهورين بقدرتهم الخطابيّة المؤثّرين في مستمعيهم تأثيراً إيجابيّاً.

---

(١) ابن أبي الدّنيا، مكارم الأخلاق: ٧٣، ح/٨٢

(٢) نهج البلاغة: ٤٩٢، قصار الحكم: ٣١.

٢- اطلب من بعض مرافقيك أن يسجّلوا حديثك وأنت لا تعلم، ثمّ اسمعه ولاحظ فيه نقاط القوّة والضَّعف.

٣- بعد كلّ حديث أو خطاب راجع حديثك: فكرةً، وأسلوباً، وهدفاً.

٤- إذا كنت غير راضٍ عن حديث الآخرين لأسباب عقائديّة، أو سياسيّة، أو أخلاقيّة فحاول أن تغيّر موضوع الحديث بذكاء، ولباقة، وأدب إلى موضوع آخر يكون فرعاً من فروع موضوع الحوار.

٥- ولنعلم أنَّ لغة الحديث النّاجح يجب أن تكون وا ضحة ومختصرة بعيدة عن التّكلّف، والحشو، واللّف والدّوران، والمماطلة، والتَّجريح.

٦- إنَّ وضوح الحديث يتوقّف على معرفة ما تريد أن تقوله بدقّة، وضبط، بشرط معرفة المستمعين من حيث المستوى الثّقافيّ والاتّجاه السّياسيّ والعقائديّ مع ملاحظة الجانب العاطفيّ، وتجنّب المسائل الخلافيّة المثيرة.

## الْمَحْظوراتُ في فَنِّ الْخِطابِ وَالْحَديثِ:

حذَّر خبراء فنّ الحديث والخطاب من الأمور الَّتي تفقد الخطاب أهمّيّته وهدفيّته، ومن هذه المحظورات:

١- استعمال الكلمات الأجنبيّة، والأرقام الخياليّة الخارجة عن المعقول والمقبول من دون دليل وبرهان.

٢- الإكثار من المصطلحات العلميّة الحديثة.

٣- عدم الدّقّة والوضوح في التّعبير.

٤- الحديث خارج احتياج المستمعين، فمن سمة الحديث النّاجح أن يتعلّق بحياة النّاس لحلّ مشاكلهم وإشكالاتهم.

٥- ومن أجل تركيز أهمّيّة العنصر الفنّيّ في الحديث قالوا: إنَّ الحديث فنٌّ، وهو ركن لشخصيّتك، وأهمّ ما يجب فيه: أن يتوفّر فيه الصَّوت العذب، وتنوّع الموضوعات وملامستها لحاجات المستمع الفكريّة أو الاجتماعيّة، أو السّياسيّة، وأن يشتمل على مشاركات وجدانيّة، فالكلام ليس ما يصفه العلم، بأنَّه مجرّد صوت تشارك في إصداره الحبال الصّوتيّة فقط، بل هو عواطف تتدفّق، وأفكار تتجسّد، ورؤى تؤثّر وتغيّر في توجّهات المستمع نحو الواقع الأفضل.

## كَيْفَ أُنَمّي الْقُدْرَةَ عَلى الْحَديثِ الْجَيِّدِ الْمُؤَثِّرِ؟

إنَّ تنمية القدرة على الحديث المؤثّر في المستمع يحتاج إلى:

١- التّعوّد على النّطق السّليم لما يريد المتحدّث بيانه.

٢- أن يتعلّم الإنسان كيف ينوّع الحديث.

٣- أن يتلقّى ملاحظات الآخرين بصدر منشرح، ويصرّ على إصلاح العيوب عند الإشارة إليها من الآخرين.

## بَرْنامَجٌ عَمَلِيٌّ لِإِتْقانِ فَنِّ الْحَديثِ:

١- من عوامل النّجاح الاجتماعيّ أن يتعلّم الإنسان كيف يتابع الموضوع الّذي يتحدّث به جليسه، ولا يقاطعه فجأة إلى موضوع آخر، وعليه

أن يتذكّر أنَّ خير الحديث هو ما تتبادلُ فيه الآراء مع الآخرين.

٢- إنَّ العاقل الرَّشيد يحاول دائماً أن يصغي إلى صوته، ويحرص على أن يكون لفظُهُ لطيفَ النّبرة، واضحَ الأداء، صحيح المخارج، فالأصوات الجميلة تستهوي القلوب، وتجذب النُّفوس، فالصّوت الحسن والقدرة على استعماله في حديث كلّيّ هما خير عون لك على النَّجاح في العمل؛ لتغيير الواقع النَّفسيّ والاجتماعيّ نحو الأسلم والأصلح؛ ولذا على المصلح الاجتماعيّ أن يوفّر لنفسه ذخيرةً ثقافيّةً: علميّة، وفكريّة، وأدبيّة، واجتماعيّة؛ يجسّدها في سلوكه، ويعرضها في حديثه، مع دقّة ملاحظته لما يجري حوله من أحداث، وما يطرح من أفكار، وآراء، هذا بالإضافة إلى إعادة قراءة الواقع، والتّأمّل فيما يجري فيها من تغييرات اجتماعيّة، أو سياسيّة.

٣- تذكّر أنَّ الحديث لا يقتصر عليك، واحذر أن تجازف بالكلام فيما لا تعلم، فقد يكون الجالسُ إليك مختصّاً في الموضوع الَّذي تبحث فيه، فلا تظهر أنَّك تعرف الإجابة عن كلّ ما يوجّه إليك من أسئلة، وإلا كنت محدّثاً مقوتاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ تَرَكَ قَوْلَ "لا أَدْري" أُصيبَتْ مَقاتِلُه**»[1].

٤- كن صاحب آراء خاصّة بك، ولكن لا تتعصّب لها، فهذا التّعصّب يفقدك الأصدقاء، ولا يجعل كلامك مقبولاً، وإذا كان الحديث عن النَّفس فينبغي أن يطرح بتواضع، وتوازن، وواقعيّة، ومصداقيّة حقيقيّة كي لا تشعر

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٨، قصار الحكم: ٨٠.

السّامع بالتّفوّق والتّميّز عليه، وإنَّما تشعره بأنَّك تريد أن توضّح له حقيقةً غائبةً عنه.

٥- إذا حيّاك إنسانٌ بقوله: «كيف حالك؟» فليس معنى ذلك حتماً أنَّه يريد مدلولها الحرفيّ، فلا تجب بقولك: «إنَّ الحال كما ترى»، ثمّ تبدأ بسرد قصّة حياتك؛ فقد تكون كشف بعض الحقائق الذّاتيّة ليس في صالحك؛ فقد «**رَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ ضُرَّهُ، وَهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْها لِسانَهُ**»[1]، ولربما هان على الآخرين.

٦- لوّن حديثك بحسب مقتضى الحال مع رعاية طبيعة الجلسة؛ فحديثك مع كبار السّنّ يختلف عن حديثك مع من هم في سنّك أو أصغر منك، أو أَعلم وأعرف منك، ويجب دائماً أن تظهر عطفك واهتمامك بمن يصغي إليك، ولا تفرض على جليسك ما تريده أنت، ولا يرغب فيه مستمعك؛ فقد قال زيد بن ثابت في صفة رسول الله صلى الله عليه وآله: «كُنّا إذا جلسنا إليه صلى الله عليه وآله؛ إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدُّنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطّعام والشّراب أخذ معنا، فكل هذا أحدّثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

٧- الإصغاء فنٌّ عظيمٌ من فنون الوعي الاجتماعيّ، وإذا ابتلى الله متحدّثاً بارعاً بمستمع شارد الذّهن كانت مصيبته عظمى، وبناءً على هذا الأصل الفنّيّ يجب أن يصغي السّامع الكريم إلى محدّثه بعينيه وأذنيه وعقله،

---

(١) نهج البلاغة: ٤٨٧، قصار الحكم: ٢.

(٢) الشّيخ الطّبرسيّ، مكارم الأخلاق: ٢٦.

وأن يجعل ملامح وجهه ناطقة بأنَّه يتابع ما يقول، ويوجّه إليه سؤالاً من حين لآخر، ويبدي ملاحظات تناسب مجرى الحديث، فهذا ممّا يشجّعه ويرضيه.

## تَجَنُّبُ في حَديثِكَ:

١- احتكار الحديث لنفسك؛ فإنَّه يُفَرّق النّاس من حولك، ويجعلك مملولاً ثقيل الظّلّ، ممجوج الحديث، وفي هذا المجال أعطى خبير هذا الفنّ دل كارنيجي «وصفة» يسخر بها من الشّخص المهذار الَّذي يتكلّم بلا رويّة، ولا تقدير لأحاسيس النّاس، ومشاعرهم، قال: «إذا كنت تريد أن ينفضّ النّاس من حولك، ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك، فهاك «الوصفة»: "لا تعطِ أحداً فرصة الحديث... تكلّم بغير انقطاع عن نفسك، وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدّث فلا تنتظر حتّى يتمّ حديثه: إنّه ليس ذكيّاً مثلك، ولا أريباً، فلماذا تُضَيّع وقتك في الاستماع إلى حديثه السَّخيف؟! اقتحم عليه الحديث، واعترضه في منتصف كلامه!"»[1].

٢- مقاطعة غيرك أثناء حديثه، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله «**لا يَقْطَعُ عَلى أَحَدٍ كَلامَهُ حَتّى يَجوزَ، فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيامٍ**»[2].

ورُوِيَ عن أبي عبد الله عليه السلام قالَ: «**قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ عَرَضَ لأَخيهِ الْمُسْلِمِ الْمُتَكَلِّمِ في حَديثِهِ، فَكَأَنَّما خَدَشَ وَجْهَهُ**»[3].

---

(١) كيف تختار الأصدقاء وتؤثّر في النّاس: ٩٧.

(٢) الشّيخ الصّدوق، معاني الأخبار: ٨٣.

(٣) الكافي: ٧٣٩/٤، ح/٣٧٢١.

٣- إذا كنْتَ في جَمــع فتحدّث في مــوضوعات عامّة تهمّ الجميع، وإيّاك والثّرثرة ورفع الصّوت.

٤- لا تثنِ على محدّثك بمدح صـريح مسـرف يسـبّب له الحرج، بل يجب أن تكون لبقاً في غير ابتذال.

٥- تجنّب المجادلة في صغائر الأمور، وترفّع عن سفاسفها، فلا تقاطع محدّثك لتصحّح له حادثة تافهة.

٦- تجنّب أن تقاطع حديث جمع من النّاس إذا دخلت عليهم مكان اجتماعهم، بإبداء ملاحظة لا تمتُّ بصــلة إلى ما يتحدّثون فيه، انتظر حتّى تعلم فيما يتحدّثون، ثمّ اشترك في المناقشة بدلاً من أن تقطع الحديث.

٧- لا يصحّ أن تلامس النّاس حين تحــادثهم، وتجــنّب الحركات العصــبيّة أثناء الحدث، فلا تعبث بأصــابعك، ولا تتململ في مجلســك، ولا تتحسّس ساعتك أو مفاتيحك أو أزرارك.

٨- لا تخطّئ متكلّماً من دون حجّة وبرهان، أو من دون ســماع وجهة نظره كلّها.

## عَوامِلُ مُساعِدَةٌ لإِتْقانِ فَنِّ الْكَلامِ:

١- اســتعن بالله تعالى، وادعُ، وقل: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ۞ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ۞ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي﴾[1].

(١) طه: ٢٥-٢٨.

٢-كن واثقاً ومقتنعاً بما تريد أن تصـرّح به ثقةً وقناعة كاملة، أي كن صادقاً في قولك مع نفسك، وهذا هو مفهوم الثقة بالنّفس.

٣- ليكن مظهرك لائقاً ومناسباً للموقف الّذي تتحدّث به.

٤- اختيار الوقت المناسب، والمكان الملائم، واللّحظة المؤثّرة.

٥- افتح القلوب بابتسـامة جميلة دافئة، فقد كان رسـول الله صلى الله عليه وآله إذا حدّث بحديث تبسّم في قوله[١].

٦- لا يقتصر كلامك على اللّسان فقط، بل أشرك الجوارح، خصوصاً يديك ورأسك وعينيك.

٧- النّظر إلى المستمعين جميعاً، وتوزيع النّظرات عليهم بالتّساوي من دون تخصيص أحد منهم؛ فعن أبي عبد الله الصّـادق عليه السلام: «**كانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يَقْسِمُ لَحَظاته بَيْنَ أَصْحابه: يَنْظُرُ إلى ذا ويَنْظُرُ إلى ذا بالسَّوِيَّة**»[٢].

وكان صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يشـير إلى سـلبيّة أو ذنب ارتكبه بعض النّاس، قال: «**ما بالُ أَقْوامٍ يَفْعَلونَ كَذا وكَذا**»[٣].

٨- انظر في عين المستمع؛ فللعـين أهمّـيّة كبرى في عمليّة الاتّصال، قال الشّاعر[٤]: [من البسيط]

---

(١) ينظر: معاني الأخبار: ٨٣

(٢) الكافي: ٦٠٨/١٥، ح/١٥٢٠٨.

(٣) الشّهيد الثّاني، كشف الرّيبة عن أحكام الغيبة: ٥٩.

(٤) ديوان حيص بيص: ٤١٥/٣.

العينُ تُبدي الّذي في قلب صاحبها  من الشَّـناءة أو حبّ إذا كانا
إنَّ البغيض له عين تُكشّفه  لا تستطيعُ لما في القلب كِتمانا
فالعينُ تَنْطِقُ والأفواه صامتةٌ  حتّى ترى من ضمير القلبِ تِبيانا

## خُلاصاتٌ في الْعَناصِرِ الْمُهِمَّةِ في الإِلْقاءِ:

١- يختلف الإلقاء بحسب الفكرة والموضوع والجمهور، فقد تتطلّب عرض الفكرة الهدوء والتّأنّي، والتّركيز، وقد تتطلّب الحماس والشّدّة، ولكلّ من هذه الأمور دورٌ في التّأثير على السّامع.

٢- ينبغي لمن يريد أن يكون خطابُهُ مؤثّراً فعّالاً أن يدرس فنّ الإلقاء، وقد قال المخرج قسطنطين ستانيسلافسكي: «بحقّ السّماء لا تعتقد أنَّك تستطيع أن تحقّق غداً في أدوارك دون دراسة الإلقاء»[١].

٣- لا بدّ أن يفيض الخطيب على خطابه مسحةً روحانيّة ترنيميّة يشبه مصدرها الإنشاد الدّينيّ الّذي لا بدَّ أن يترك أثره على السّامع، ويهزّ أوتار قلبه، وقد كانت الموضوعات الدّينيّة هي الغالبة على المسرحيات في العصور الوسطى في أوربّا.

٤- «القاعدة الّتي يرويها الرّاسخون في الفنّ هي: أنَّ لكلّ جملة حركةً، لكلّ معنى إيماءةً، وإنَّ خير الممثّلين من تحرَّك لسانه ويده في وقت واحد»[٢].

---

(١) الدّكتور فاروق سعد، فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٤٩.

(٢) المصدر نفسه: ٥٥.

٥- على من يعتلي المسرح أو المنبر الخطابيّ أمام الجمهور أن يكون على حسّاسيّة متوازنة يئنّ معها نبرة الصّوت المناسبة للفكرة، فعلى سبيل المثال ينخفض إذا اشتمل على الحزن صاحبه، ويرتفع هذا النَّبر ويجلجل إذا خالطه الغضب[١]، وتهدأ النّبرة في حالة الرّضى والتّودّد، وبذلك تُعطي الكلمة معناها متجسّدةً عن طريق نبرات الصّوت واللّفظ.

٧- على المتحدّث المسرحيّ، أو الإذاعيّ، أو المنبريّ، أن يطمع دائماً أن يخلق في المستمع مشاعر إيجابيّة تجاهه من خلال الكلمات الَّتي يلقيها، والإشارات والإيماءات الَّتي يبديها.

٨- تَعَقّل ما تريد أن تقوله أوّلاً، أي أنَّك يجب أن تكون مقتنعاً قناعةً قطعيّة أنَّ كلامك لا يخالف قواعد العقل السّليم؛ فإذا تمّت هذه المرحلة، فانتقل إلى كيفيّة الأداء بحسب مقتضى الحال، قال الرازيّ: «إذا تكلّمنا بكلام نقصد منه تفهيم الغير (عَقَلْنا) معاني تلك الكلمات، ثمَّ لمّا عقلناها أردنا تعريف غيرنا تلك المعاني، ولمّا حصلت هذه الإرادةُ في قلوبنا حاولنا إدخال تلك الحروف والأصوات في الوجود؛ لنتوسّل بها إلى تعريف غيرنا تلك المعاني»[٢].

٩- ليكون الإلقاءُ مناسباً لابد من مراعاة طبيعة حسّاسيّة السّمع، قال ابن طباطبا العلويّ: «إنَّ كلّ حاسّة من حواسّ البدن إنَّما تقبل ما يتّصل بها ممّا

---

(١) ينظر: فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٥٦.

(٢) الفخر الرّازيّ، التّفسير الكبير: ٤٩/٢١.

طُبِعَت له إذا كان وروده عليها ورواداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادّة معها... والأذن تتشوّف[1] للصَّوت الخفيض السّاكن، وتتأذّى بالجهير الهائل... والفهم يأنس من الكلام بالعدل الصّواب الحقّ، ويتشوّف إليه، ويتجلّى له، ويستوحش من الكلام الجائر الخطأ الباطل، والمحال المجهول المنكر، وينفر منه، ويصدأ له... وعلّةُ كلّ حَسَنٍ مقبولٍ الاعتدالُ، كما أنَّ علّةَ كلّ قبيح منفيّ الاضطرابُ»[2].

وقال أبو هلال العسكريّ: «الكلام - أيّدك اللهُ - يحسُن بسلاسته، وسهولته، ونصاعته، وتخيّر لفظه، وإصابة معناه، وَجَودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشبّه أعجازه بهـواديه[3]، وموافقة مآخيره لمباديه، مع قلَّة ضروراته، بل عدمها أصلاً، حتّى لا يكون لها في الألفاظ أثرٌ، فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه، وجودة مقطعه، وحسن رصفه وتأليفه، وكمال صوغه، وتركيبه؛ فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقاً وبالتّحفّظ خليقاً...

فإذا كان الكلامُ قد جمع العذوبةَ، والجزالةَ، والسّهولة، والرّصانة مع السّلاسة والنّصاعة، واشتمل على الرّونق، والطَّلاوة، وسلم من حَيْف التّأليف، وبَعُدَ من سماجة التَّركيب، وورد على الفهم الثّاقب قَبله ولم يردّه، وعلى السّمع المصيب، استوعبه ولم يمجّه، والنَّفْسُ تقبل اللَّطيف، وتَنْبو عن الغليظ،

---

(١) تشوّف للشّيء: تطلّع.

(٢) ابن طباطبا، كتاب عيار الشّعر: ١٩-٢١.

(٣) الهادي: العنق، والمتقدّم، وجمعه: الهوادي.

وتقلق عن الجاسي[1] البشع؛ وجميع جوارح البدن وحواسّه تسكن إلى ما يوافقه، وتنفر عمّا يضادّه ويخالفه»[2].

١٠- أن يجري على طبعه وسجيّته من دون تكلّف، ولا تَوَعّر، وقد قيل: «رأس الخطابة الطَّبع»[3]، وإذا ابتلي الخطيبُ بالتّكلّف، فيمكن أن يعالجه بتؤدّة وصبر، قال أبو هلال العسكريّ: «فإن ابتليتَ بتكلّف القول، وتعاطي الصّناعة، ولم تسمح لك الطَّبيعة في أوّل وهلة، وتعصّى عليك بعد إجالة الفكرة، فلا تعجل، ودعه سحابة يومك، ولا تضجر، وأمهله سواد ليلتك، وعاوده عند نشاطك، فإنَّك لا تعدم الإجابة والمواتاة إن كانت هناك طبيعةٌ، وجريت من الصّناعة على عرق»[4].

١١- وقال الجاحظ: «أوّل البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيبُ رابطَ الجأش[5]، ساكن الجوارح، قليل اللَّحظ، متخيّر اللَّفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة بكلام الأَمَة، ولا الملوك بكلام السُّوقة، ويكون في قواه فضل التّصرّف في كلّ طبقة، ولا يدقّق المعاني كلّ التَّدقيق، ولا ينقّح الألفاظ كلَّ التَّنقيح، ولا يصفّيها كلّ التَّصفية، ولا يهذّبها غاية التَّهذيب، ولا يفعل ذلك حتّى يصادف حكيماً أو فيلسوفاً عليماً، ومن قد تعوّد حذف

---

(١) الجاسي: الصّلب الغليظ.

(٢) أبو هلال العسكريّ، كتاب الصّناعتين: ٥٣-٥٥.

(٣) الجاحظ، البيان والتّبيين: ٤٤/١.

(٤) كتاب الصّناعتين: ١٢٤.

(٥) رباطة الجأش: قوّة القلب عند اللّقاء.

فضول الكلام، وإسقاط مشتركات الألفاظ، وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصّناعة، والمبالغة، لا على جهة الاعتراض والتّصفّح، وعلى جه الاستطراف والتّظرّف»[1].

١٢- لا غنى للخطيب أو الممثّل عن الثّقافة حتّى لو كان ذات موهبة؛ فإنَّ الموهبة لا تجدي من دون ثقافة، والثّقافة تختلف من مجال إلى آخر، فثقافة الحكواتيّ مثلاً قوامها ما اختزنته ذاكرته من حكايات وقصص، وثقافة الخطيب الدّيني تقوم على الاطّلاع الواسع على جميع جوانب الدّين عقيدة وشريعة، وثقافة الخطيب السّياسيّ أو الدّبلوماسيّ تشمل التّأريخ السّياسيّ والقصائد والمذاهب والأفكار والأنظمة السّياسيّة[2]، وهكذا لا بدّ لكلّ خطيب من ثقافة يتسلّح بها؛ ليحقّق هدفه الَّذي يروم الوصول إليه.

والثّقافة المقصودة والمطلوبة من الخطيب هي: أن يتناول كلّ شيء يخصّ الإنسان والكون؛ لغةً، وفنّاً، وأدباً، وتأريخاً، واجتماعاً، وسياسة... ولا نقصد الإحاطة التّامّة بجوانب العلم والمعرفة كلّها، فـ«العلم كثير والعمر قصير»[3]، بل نقصد أن يأخذ من كلّ علم من العلوم لبابه، ويحيط بالعلم الَّذي يتخصّص به إحاطةً تفصيليّة، وأهمّ من ذلك: يجب أن تكون ثقافته الفكريّة والأخلاقيّة مطابقةً لسلوكه، وأن يكون الخطيبُ ذا لياقة تؤهّله لمجال الحركة، وبعث الرّوح في مجتمع هامد...

---

(١) البيان والتّبيين: ٩٢/١.

(٢) انظر: فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٢٢٣.

(٣) ابن قتيبة، كتاب عيون الأخبار: ١٤٣/٢.

١٣- التَّفاعل الوجدانيّ مع الفكرة الَّتي يطرحها الخطيب لها أثر كبير في نفسيّة السّامع، «فالحالة الانفعاليّة تتولّد في الإلقاء الخطابيّ من شدّة القناعة الاعتقاديّة، أو المعايشة النّفسيّة لذات الملقي بالموقف الَّذي يتناوله أو يعالجه، مثلاً الموقف الإرشاديّ في الخطب الدّينيّة والاجتماعيّة والتّربويّة والوطنيّة، الموقف التّحريضيّ أو الانتقاديّ في الخطب السّياسيّة، الموقف الاتّهاميّ أو الدّفاعيّ في المرافعة، الموقف التّعليميّ أو التّثقيفيّ في المحاضرات، الموقف الإعلامي في إذاعة نشرات الأخبار، أو التَّعليقات في الإذاعة والتّلفزيون»[1].

١٤- الإلقاء المرتجل يمر بمراحل ثلاث: الإيحاء، التّنسيق، التّعبير، وهي جميعها متلاحمة وفوريّة تلقائيّة؛ فالإيحاء هو إعمال الفكر لاستنباط الأفكار، وإيجاد الوسائل الَّتي من شأنها إمتاع السّامعين، والتّأثير فيهم واجتذابهم، وإثارة حماسهم إلى ما يدعو إليه الخطيب، ولتحقيق ذلك على الخطيب أن يقدّم الحقائق، أو ما يشبه الحقائق، وعليه لا بدَّ أن يكون الخطيب:

أ- بحالة حسنة أو مقبولة تجذب النّفوس إليه، وتدفعهم إلى الإنصات له، وتقبله بقبول حسن.

ب- أن يمتلك الأدلّة الَّتي يستدلّ بها على صحّة ما يدعو إليه.

ج- أن يتوفّر على سداد الرَّأي، وصدق اللّهجة، والتّودّد للسّامعين، مع

---

(١) انظر: فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٢٢٨.

قوّة الملاحظة، وحضـور البديهة، وطلاقة اللّسـان، ورباطة الجأش، والقدرة على مراعاة مقتضى الحال وقوّة العاطفة[1].

١٥- لا بدَّ أن يراعي الخطيب حال «عدم التّسـرّع في النّطق؛ فالنُّطق السَّـريع يؤدّي إلى تشـويه مخارج الحروف، وخلط بعضـها ببعض؛ لأنَّ عضـلات الفم واللّسـان لا يتيسّـر لها ما يكفي من الوقت لتنتقل من لفظ إلى آخر... وبعدم التّسـرّع في النُّطق يسـري الصَّوت إلى جميع المسـتمعين بيسـر وسهولة»[2].

قال أبو هلال العسكريّ: «وعلامةُ سكونِ نَفَسِ الخطيب ورباطة جأشه هدوؤُه في كلامه، وتمهّله في منطقه، وقال ثمامة: كان جعفر بن يحيى أنطق النّاس، قد جمع الهدوء والتّمهّل، والجزالة والحلاوة، ولو كان في الأرض ناطقٌ يستغني عن الإشارة لكانه»[3].

إذن لا بـدّ من الانتبـاه إلى أنَّ امتلاك القـدرة على التّحكّم بـالنّطق، وتقطـيع الجمل يتوقّف على التّنـفّس بطريقة صحيـحة بحيث يتمكّن من السّـيطرة على إخراج الهواء بكمّيّة كافية، وإبقاء مقدار من النَّفَس يُمَّكنه من الا ستمرار على الكلام، قال الدّكتور فاروق سعد: «ترجع معظم عيوب النّطق والصّوت إلى سـوء التّنفّس، فالّذين يتنفّسـون بطريقة خاطئة لا يتمكّنون من استنشاق كمّيّة كافية من الهواء في الرّئتين، وليست لديهم سيطرة كافية على

(١) انظر: فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٩.

(٣) كتاب الصّناعتين: ٢٦.

إخراج الهواء وهم يتكلّمون أو أنّهم يتحكّمون في هـذه العمليّـة بطريقـة خاطئة، فهم ينفقون من هواء التّنفّس كمّيّة أكبر ممّا ينبغي على الجزء الأوّل من الجملة، فلا يبقى سـوى القليل أو نفس مقتصـر أخرج عنوة ليسـتخدم في إكمال الجزء الهامّ من الجملة، فإذا حاولوا الاحتفاظ بكمّيّة كافية من الهواء فهم يشدّون على الحبال الصّوتيّة، فيتوتّـــر الحلق، وبذلك يعوق الكلام بدلاً من أن يساعد عليه، ولكن ما إن يتمكّن الشّخص من النّفس الصّحيح، حتّى يتوقّى الكثير من مصـاعب الصّـوت الأخرى أمر نفسـه بنفسـه، وبما أنّ مادّة الكلام الأساسـيّة هي الهواء الّذي يختزنه الإنسـان في الجوف؛ فإنّه يقتضـي توفير هذه الكمّيّة توفيراً كاملاً عن طريق التّنفّس حتّى تتوفّر القدرة على التّحكّم في النُّطق وتقطيع الجمل»[1].

١٦- الإبراز: هو التّحكّم في الصّـوت بين الخفيف والجهير باسـتعمال كلّ منهما في موضـعه، ومن الضّـروريّ جداً مراعاة الإيقاع الّذي تفرضـه معاني الكلام بحيث يبدو أنّ ما تقوله واضـحاً كلّ الوضـوح، ومعبّراً كلّ التّعبير، وخالياً من التّكلّف والافتعال..

١٧- التّركـيز: عندما نريد أن نركّـز على كلمة معيّنة أو مفهوم معيّن، فإنّ ذلك يمكن تحقيقه، إمّا بزيادة شدّتها، ويمكن التّأكيد عليها بالمقابلة، أو يمكن نطقها برقّة في عبارة جهوريّة الصّوت[2].

---

(١) فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٢٣٠-٢٣١.

(٢) انظر: المصدر نفسه: ٢٨٩.

١٨- الموازنة بين أقدار المعاني وأقدار المستمعين، «ينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازي بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاماً، ولكلّ حالة من ذلك مقاماً، حتّى يقسم أقدارَ الكلام على أقدارِ المعاني، ويقسم أقدارَ المعاني على أقدارِ المقامات، وأقدارَ المستمعين على أقدارِ تلك الحالات»[١].

١٩- التّلقائيّة في الإلقاء: ونعني بها: تجنّب التّكلّف والمبالغة، و«ترك اللّفظ يجري على سجيّته، وعلى سلامته، حتّى يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف، ولا التماس قافية، ولا تكلّف لوزن»[٢]، وهكذا «لا يكون الكلام يستحقّ اسم البلاغة حتّى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[٣]، ويتّصل بتجنّب التّكلّف تجنّب السَّلاطة والهذر والإسهاب والإكثار؛ لما في ذلك من «التَّزَيُّد والمباهاة، واتّباع الهوى والمنافسة في الغلوّ، وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة؛ لأنَّ ذلك يدعو إلى السّلاطة، والسّلاطة تدعو إلى البذاء»[٤].

٢٠- مشاركة الإشارة للّفظ: تنحصر الحركات في الإلقاء الخطابيّ بعدّة أعضاء من الجسم البشريّ، وهي: الرّأس، وأعضاء الحواسّ فيه، أي العينين، والأنف، والفم، والعضلات، ولا سيّما عضلات الخدّين والجبهة، وما

---

(١) البيان والتّبيين: ١٣٨/١-١٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦/٣.

(٣) المصدر نفسه: ١١٥/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٩١/١.

تحت الحاجبين، كذلك تصدر الحركات عن الذّراعين والمنكب؛ ولنعلم أنَّ حسن الإشارة تتطلّب «الانسجام والتّعاون بين الإشارة والكلام، فالإشارة واللّفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم التّرجمان هي عنه - على ما يقول الجاحظ -، ولا بدَّ أن تسير الحركة والكلمة سواء في الإلقاء الخطابيّ أم في الإلقاء التّمثيلي جنباً إلى جنب، وقوّة التّأثير تستدعي توافقهما معاً في الزّمن[1].

قال الجاحظ: «وحُسْنُ الإشارة باليد والرّأس، من تمام حسن البيان باللّسان، مع الَّذي يكون مع الإشارة من الدَّلّ[2] والشّكل، والتّقتّل والتّثنّي[3]، واستدعاء الشَّهوة، وغير ذلك من الأمور»[4].

## اقْتِباساتٌ مُلَخَّصَةٌ حَوْلِ الْخِطابَةِ[5]:

١- أن يعلم الخطيب ماذا يريد أن يقول، وأيّ موضوع يريد إلقاءه على المستمعين، أي أن يكون مستوعباً لموضوعه مقدّماً، عارفاً به بدقّة.

٢- من الأجدر للخطيب أن يُعلِمَ المستمعين كما يعلم هو بموضوع بحثه؛ ليهيّئ فكر المستمع للإصغاء، ويوجّه انتباهه للاستماع؛ ليتابع المستمعُ

---

(١) انظر: فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ: ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) دَلّ والدّلال: رفع النفس لما فيه من الفضل، والاسم الدّالّة.

(٣) التّقتّل بالقاف: الاختيال والتّثنّي والتّكسّر في المشي.

(٤) البيان والتّبيين: ٧٩/١.

(٥) من كتاب البيان وفنّ الخطابة للشّيخ محمّد تقي فلسفيّ.

الخطيبَ بدقّة ورغبة.

٣- لكي يحقّق إقناع المستمعين يجب أن يكون مقتدراً علميّاً، ومستوعباً لموضوعه بدقّة، ووعي، ورؤية جيّدة، ويستلزم هذا الأمر المهمّ أن يعي الخطيبُ قيمته العلميّة، والمعرفيّة، ويعرف حدّه، ويختار الأسلوب المناسب لطرحه بما يناسب أفهام المستمعين.

٤- أن يبذل جهده؛ لترغيب المستمعين بالواجبات الَّتي يلقي خطابه أو كلمته؛ لأجل بيانها ليرسّخها في نفوسهم، ويطبعها في قلوبهم.

٥- يجب أن لا يكون البحث عقليّاً جافّاً، نعم عليه أن يسوق الأدلّة العقليّة والبراهين المنطقيّة، ولكن بلغة عاطفيّة ليّنة، لكي يحثّ المستمع على التّحرّك باتّجاه ما يهدف إليه من بحثه.

٦- اختيار مادّة البحث بما يتلاءم وشأن المجلس ومستوى الحاضرين، وإن لم يراعِ الخطيبُ هذه النّقطة، فإما أن يظلم مادّة البحث، أو يظلم المستمعين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إنَّ عيسى بْنَ مَرْيَمَ قامَ في بَني إسْرائيلَ، فَقالَ: يا بَني إسْرائيلَ، لا تُحَدِّثوا بِالْحِكْمَةِ الْجُهّالَ فَتَظْلموها، وَلا تَمْنَعوها أَهْلَها فَتَظْلَموهُمْ**»[1].

٧- أن يعرف قبل أن يبدأ بحديثه المستوى العقليّ للمستمعين، وقوّة الإدراك، والمرتبة الثّقافيّة، والاستعداد الفكريّ، وقدرة التّعلّم، وأسلوب التّفكير، ودرجة الصَّلاحيّة والكفاءة، فلا يجعل مستواه العلميّ هو المعيار، بل

(١) الشّيخ الصّدوق، كتاب من لا يحضره الفقيه: ٤/٤٠٠، ح/٥٨٥٨.

المعيار هو مستوى المستمعين المعرفيّ والعلميّ والثّقافيّ.

٨- قد تكون المقدّمةُ واجبةً؛ لتوضيح المبحث الّذي يراد طرحه، وقد تكون لا ضرورة لها، ولكنّها لا تخلو من فائدة، وقد تكون حشواً منافياً للبلاغة، وقد يجب تجاوزها؛ لذا يقتضي مراعاة مقتضى الحال، والعناية بكيفية المقدّمة وكمّيّتها، فمن النّاحية الكيفيّة أن يعلم الخطيب أنَّ المقدّمة بمثابة جسر يربط أفكار المستمعين بقلب الموضوع ويقرّبها إليهم؛ ولذا يجب أن تتلاءم مع صلب الموضوع؛ ومن النّاحية الكمّيّة: ينبغي للخطيب أن لا يطيل في المقدّمة، ويشغل الجانب الأكبر من الوقت المحدّد فيها ممّا يوحي إلى المستمع أنَّ الخطيب قد أهمل موضوع البحث.

١٠- أن يتمتّع الخطيبُ بمزاج معتدل من النّاحية الجسميّة والنّفسيّة، فلا يعاني إحساساً بألَمٍ، أو جوعٍ، أو سّهرٍ، أو قلقٍ، ويجب أن لا تنتابه حالة غضب، أو رهبة، أو خوف، أو إحساس بمصيبة حلّت به.

١١- أن يحدّد الهدف من خطابه، ويهيّئ له مقدّماً الآيات والرّوايات، والتّواريخ، والأحداث والأشعار...

١٢- أن ينظّم موادّ البحث في ذهنه، ويعلم من أين يبتدئ، وكيف يستعمل عناصر موضوعه، وأين ينهي كلامه، عن الإمام عليّ عليه السلام: «**أَحْسَنُ الْكَلامِ ما زانَهُ حُسْنُ النّظامِ، وَفَهمَهُ الْخاصُّ وَالْعامُّ**»[1].

١٣- على الخطيب الواعي أن يقلّب موضوع خطابه من جهات عدّة،

---

(١) الآمديّ، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢١٠، ح/٤٠٤٦.

ويدرسه دراسةً دقيقةً، ويحيط بآثاره إحاطة تامّة، ويأخذ بعين الاعتبار ردود الفعل الَّتي سيثيرها من جوانب مختلفة، قبل أن يلقيه على مسامع حضّاره؛ ليتجنّب نفورهم، ويجذب ودّهم، ويفتح قلوبهم لقبول أفكاره ورؤاه، و ما يروم إليه من طرحه؛ فقد رُويَ عن الإمام السّجّاد عليه السلام أنَّه قال: «**وَإِيّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بما يَسْبقُ إلى الْقُلوبِ إنْكارُهُ، وَإنْ كانَ عِنْدَكَ اعْتذارُهُ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ تُسْمِعَهُ نُكْراً يُمْكِنُكَ أَنْ توسعَهُ عُذْراً**»[1].

١٤- ذكر العدد والرّقم من الخطيب أو حتّى المرء العاديّ ربما يؤدّي أحياناً إلى الخجل بعد أن يتّضح خطأه وبطلانه بالمحاسبة، فينبغي للخطباء إذن أن يتجنّبوا ذكر الأعداد، ويكتفوا إذا اقتضت الضّرورة بالإشارة دون تحديد الرّقم كقولهم (جمع كبير) أو (عدد هائل)، وأمثال هذه المصطلحات بدلاً من ذكر الرَّقم الدّقيق.

١٥- على المتكلّم البليغ الواعي لهدفيّته أن يتجنّب المفردات القبيحة، والألفاظ الشّائنة على منبر الخطابة؛ بل في كلّ أقواله وكلماته، فإنَّها لا تليق بالعاقل الرَّشيد مع ما تترك من آثار سيّئة سلبيّة في المستمع حتّى يشمئزّ من الخطيب، أو المتحدّث، حتّى يؤدّي إلى عدم تقبّل كلماته الطيبة، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**إيّاكَ وَما يُسْتَهْجَنُ مِنَ الْكَلامِ، فَإِنَّهُ يَحْبِسُ عَلَيْكَ اللّئامَ، وَيُنَفِّرُ عَنْكَ الْكِرامَ**»[2].

---

(١) الشّيخ الطّبرسيّ، الاحتجاج: ٣٦٤/٢.

(٢) الآمديّ، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢١٤، ح/٤١٧٤.

وقالوا: «لا تقل ما يسوءك عاجله، ويضرّك آجله». وقالوا: «إيّاك وما يُسْتَقْبَح من الكلام، فإنّه ينفّر عنك الكرام، ويُجسّر عليك اللّئام»[1].

١٦- تجب مراعاة الاعتدال في سرعة الكلام، فلا يسرع في الإلقاء، فلا يدع للسّامع فرصة المتابعة والفهم، ولا يبطئ كي لا يتعب السّامع، ويرهقه، ويسلبه الرّغبة.

١٧- تجب مراعاة مستوى الصّوت، فيحافظ على المستوى المعتدل، فلا يؤذي السّامع بصياحه، ولا يرهقه بهمسه.

١٨- يجب وزن كمّيّة الكلام بحسب ما يقتضيه المجلس، فلا تطويل مملّ، ولا اختصار مخلّ، قال سيّد البلغاء الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

**«خَيْرُ الْكَلامِ ما لا يُملُّ وَلا يُقلُّ».**

**«قَدْ يُكْتَفى منَ الْبَلاغَة بالإيجاز».**

**«الْكَلامُ بَيْنَ خَلَّتَيْ سَوْءٍ، هُما الإكْثارُ وَالإقْلالُ، فَالإكْثارُ هَذْرٌ، وَالإقْلالُ عيٌّ وَحَصَرٌ».**

**«آفَةُ الْكَلامِ الإطالَةُ».**

**«مَنْ أَطالَ الْحَديثَ فيما لا يَنْبَغي، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهَ لِلْمَلامَة»**[2].

١٩- يلزم الخطباء والمتحدّثين أن يأخذوا بعين الاعتبار في المجالس العامة الزّمن الاجتماعيّ ومراعاته في خطبهم؛ لكيلا يخرجوا عن حدّ البلاغة،

---

(١) النّويريّ، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٤/٩٥-٩٦.

(٢) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ٢١٠-٢١٢، ح/٤٠٥٣-٤٠٨٦-٤١٠٠-٤١٠٦-٤١٢٥.

ولا يواجهوا احتجاج هذا وذاك.

٢٠- من الأسس المهمّة للتّأثير في السّامع احترام شخصيّته من الخطيب قولاً وفعلاً وسلوكاً وعدم إشعاره بشيء من الاستهانة أو التّهاون بشأنه؛ ومن وسائل الاحترام: ليونة الكلام، والنظر إلى الجميع من دون استثناء عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**كانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله يَقْسِمُ لَحَظاته بَيْنَ أَصْحابه: يَنْظُرُ إلى ذا ويَنْظُرُ إلى ذا بالسَّوِيَّة**»[1].

٢١- يلزم الخطيب أن لا يخاطب شخصاً بذاته، ويذكر اسماً معيّناً، يريد بذلك النّصح أو الانتقاد، فيجرح شخصه، بل ينقد الظّاهرة بصورة عامّة بلا تعيين.

٢٢- الفنّ الخطابيّ: هو مراعاة جوانب التّنا سق بين كيفيّة الصَّوت، والشّكل الظّاهريّ، وحالة العين، وحركة اليد والجسم.

## مَلاحِظُ أُخْرى[2]:

١- «الخطابة فنٌّ يحتاج إلى مواهب خاصّة، وخصائص هامّة، ليس أوّلها الصَّوت القويّ المؤثّر، والقدرة على الإقناع، واستمالة الحضور، والتَّعبير بالحواسّ مع الكلمات، ومخاطبة العقل والقلب في آنٍ معاً، ومناسبة لهجة الإلقاء للمعاني، وليس آخرها وحدة الموضوع، وموضوعيّة الطَّرح، وترابط

(١) الكافي: ٦٠٨/١٥، ح/١٥٢٠٨.

(٢) ينظر: مقال (خطبة الجمعة في العالم الإسلاميّ ملاحظات لا بدَّ منها) للدّكتور محمّد عمّار محمّد، مجلّة الأمّة القطريّة، العدد ٧٢، السّنة السّادسة، ذو الحجّة، ١٤٠٦هـ: ٤١-٤٣.

الأفكار، واستخدام الجمل القصيرة المعبّرة، والألفاظ المألوفة، والخطابة تحتاج أيضاً إلى ثقافة واسعة في أمور الدّين والمجتمع، وفهم دقيق لشرائح النّاس الَّذين يتردّدون على المسجد، وطبقاتهم الفكريّة، وأحوالهم الاجتماعيّة، وظروفهم المعيشيّة، فلا حياة لإعلام لا يعيش مشاكل الجماهير وقضاياها، ولا أثر لخطبة لا تمسّ أعماق النّاس الوجدانيّة، والفكريّة، والاجتماعيّة، فليحذر خطباؤنا من تحويل منابرنا إلى أبراج عاجية تحجبهم عن جمهورهم المسلم، وتبعدهم عن أوجاعه الحقيقيّة وواقعه المعاش»، فالخطيب المخلص النّاجح هو الّذي يستغلّ المناسبات، ويوظّفها لخدمة الإسلام العظيم، ووضع المسلمين أمام مسؤوليّتهم التّأريخيّة، ويجب الاهتمام بأحداث السّاعة وبيان حكم الإسلام فيها.

٢- «إنَّ الخطبة هي فنّ نقل الكلمة إلى المستمع بحرارتها، وإيصالها إليه حيّةً مفعمة بالعاطفة المناسبة».

٣- «يجب على الخطيب أن يكون خبيراً بأنماط النّاس الّذين يرتادون مسجده، ويستمعون له؛ ليقوم باختيار الموضوع المناسب، واللّغة المناسبة... والخطيب البارع هو الّذي يعرف جمهوره ويعرف كيف يخاطبه».

٤- يجب أن نتذكّر دائماً وأبداً «أنَّ الإطالة قد تفسد تفاعل المستمع مع الخطبة».

٥- يجب أن يتجنّب الخطيب إثارة الأمور الخلافيّة على المنبر سواء كانت سياسيّة أو اجتماعيّة أو فكريّة أو فقهيّة؛ لأنَّ ذلك يشتّت كلمة الجمهور؛ لأنَّ المنبر هو وسيلة لهداية النّاس وتذكيرهم بالله تعالى.

## خُلاصاتٌ مِنْ كِتابِ فَنِّ الْخِطابَةِ لِدايِل كارنيجي:

١- التَّدريب والممارسة لا شكَّ أنَّهما يبعدان عنك الرّهبة من السّامعين، ويمدّانك بالثّقة بالنَّفس والشَّجاعة الَّتي لا تبارى.

٢- على الخطيب أن يتحكّم بأعصابه، فالتّوتّر العصبيّ من الأمور الّتي تُفشل الخطيب.

٣- الخطابة تمنح الخطيب لـــذّة داخليّة مباشرة ودائمة بالوقوف أمام الجمهور، وحملهم على التّفكير في آرائـــه، وهي تمنح القوّة، وتهب الشّعور بالسّلطان، وتحفّز الإنسان إلى إكمال شخصيّته، وفيها سحر وحماسة لا يمكن أن تنسى.

## عَناصِرُ نَجاحِ الْخَطيبِ:

أَوَّلاً: ابدأ برغبة قويّـة عنيدة؛ فإنَّ الرَّغـبة الهزيلة المتراخية لا يمكن أن تحقّق النّجاح؛ ولذا ينبغي لمريد النّموّ والصّعود إلى مدارج الكمال أن تكون رغبته ملحّةً وعنيدةً، يلاحق موضوعاته بعناد ونشاط، والمريد النّشط الهادف لن يقهر إرادتَهُ شـيءٌ تحت قبّة السّـماء؛ ولذا ينبغي للإنسـان المريد أن يرفع من حماســته تجاه هدفه، وأن يعرف منافعها، وأن يضـاعف من ثقته بنفســه، وقدرته على الإقناع، قال تشونسي م. ديبيو: «ليس هناك من إنجاز يستطيع أيّ إنسـان أن يحقّق من خلاله ذاته ويضـمن لنفســه مقاماً رفيعاً مثل القدرة على الحديث بشكل مقبول».

ثانياً: تأكّـد على وجـه الدّقّة بما تريد أن تتـحدّث به؛ فإنَّ على الَّذي يريد التّحدّث بقوّة وفاعليّة أن ينظّم حديثه بدقّـة، ويعرف جيّداً ماذا يريد أن يقول مسبقاً، وإذا لم تتوفّر هذه الشّروط فيه فإنَّه يكون كالأعمى يقود أعمى آخر، فلا تتكلّم حتّى تتأكد من وجود شيء تستطيع أن تقوله، وتعرف ما هو بالضّبط، وحينئذٍ تستطيع أن تقوله وتجلس.

ثالثاً: انصب قامتك، تفرّس في أعين سامعيك مباشرةً، ثمّ تكلّم في ثقة كأنَّ لـك ديناً على سامعيك، تخيّل أنَّ الأمر كذلك، وتصـوّر أنَّهم اجتمعوا هناك يرجونك مهلةً أخرى لدفع دينهم، إنَّ الأثر النّفسيّ ذو نفع كبير.

رابعاً: اعمـل وأنت على يقين ببلوغ الغاية المبتغاة، فلا بدَّ أن تكون للإنسان رسالةٌ يريد أن يبلّغها.

خامسـاً: الممارسـة، الممارسـة، الممارسـة؛ فإنَّها أوّل وسـيلة، وآخر طريقة هي الطّريقة الَّتي لا تخيب لتقوية الثّقة بالنّفس عند الحديث، ولا بدَّ أن يجعل الإنسانُ أعصابه هادئة باستمرار خاضعة لسيطرته، واعلم أنَّ من أراد النَّجاح في خطابه عليه أن يتحدّث بروح رساليّة؛ فالإنسان ينجذب لا شعوريّاً نحو المتكـلّم الّذي يشعر أنَّه يحمل رسالة حقيقيّـة في رأسه، فإنَّ هذا نصف النّجاح.

## إِعْدادُ الْحَديثِ:

الإعداد يعني: التّفكّر، والتّأمّل، والتّذكّر، واختيار الأفكار الَّتي تجتذبك أكثر من سواها، ثمّ صقلها في قالب خاصّ بك، وليس الإعداد جمع تعبيرات

مكتوبة أو محفوظة، ولا جمع أفكار طارئة ليس من أفكارك الشّخصيّة.

لا ترتكب الخطأ الفاحش، وهو محاولة التّحدّث عن أشياء كثيرة في حديث قصير، بل تناول الموضوع من زاوية أو من زاويتين، وحاول أن تستوفيهما، فإن نجحت في ذلك بحديث قصير، فأنت موفّق.

## مَراحِلُ الإِعْدادِ:

تمرّ مرحلة الإعداد بأربع مراحل: التَّفكير؛ الحضانة، التَّرتيب، الإخراج.

١- حدّد عنوان موضوعك أوّلاً ليتّسع لك الوقت للتَّحضير الجيّد في أوقات الفراغ.

٢- فكّر في حالات واقعيّة ملموسة سبق لك أن لاحظتها في الوسط الاجتماعيّ.

٣- تحرّى ما يثير اهتمام المستمعين لا ما يهمّك شخصيّاً.

٤- ادرس أحوال المستمعين أثناء إعداد الخطاب، وفكّر في مطالبهم، ورغباتهم، وبذلك تكسب نصف المعركة.

٥- اجمع مائة فكرة، ثمّ انبذ تسعة وتسعين، وبعبارة أخرى اجمع ما يزيد على حاجتك.

٦- اختر موضوعك في وقت مبكّر من الأسبوع، تأمّله في أوقات فراغك، فكّر فيه، ونَمْ وهو في ذهنك، واحلم به، وابحثه مع أصدقائك.

٧- سجّل أفكارك وتصوّراتك الَّتي ترد إلى ذهنك على قطعة من الورق، وبعدها اذهب إلى المكتبة، وابحث فيها عمّا يخص موضوعك؛

اجمع، رتّب، ادرس، اهضم، وأنا أضمن لك النّجاح.

٨- إنَّ إعداد الحديث رحلة ذات هدف محدد، فلا بدَّ له من تخطيط يبدأ من نقطة معيّنة، وينتهي إلى نقطة معيّنة أخرى، وحينئذٍ يمكن أن نقول: إنَّ الحديث الّذي يصاغ بروح منظمّة هادئة ممتلئة بالجدّ، والحيويّة، والوعي، والحماس النّابع من الصّدق والإخلاص من الأعماق هو الّذي يؤثّر في السّامع.

## أُسُسٌ مُهِمَّةٌ في إِعْدادِ الْخِطابِ:

١- سجّل الحقائق الَّتي جمعتها، وجادل فيها، وأقم الدَّليل عليها.

٢- اكشف عن شيء خاطئ، واشرح طريقة علاجه، طالب بالتَّعاون في هذا السَّبيل.

٣- أمامنا مشكلة نريد علاجها ينبغي أن نعقل هذا أو ذاك في هذه النّاحية؛ ولذا ينبغي بناء على هذه الأسباب أن تمدّ لنا يد العون.

## نَصائِحُ مُهِمَّةٌ:

١- استقطب اهتمام سامعيك، وإصغائهم، واظفر بثقتهم، واشرح الحقائق الَّتي تلامس واقع حياتهم، وأوقف النّاس على جدوى اقتراحاتك، وأثر الحوافز الَّتي تدفعهم إلى العمل، قال هوراس: «لا تبحث عن الكلمات، بل ابحث عن الحقائق والأفكار، فإذا حشّدتها جاءت إليك الكلمات من دون سعي».

٢- اعلم أنَّ المستمع لا يطيق سماع حديث يُقرَأ عليه قراءة.

٣- مزيداً من الإخلاص، ومزيداً من الحماسة، ومزيداً من الطّموح.

٤- أصلح طريقة حديثك اليوميّ العادّيّ أوّلاً، ثمّ احمل معك هذه الطَّريقة إلى منصّة الخطاب.

٥- إنَّ تأثير الكلام يتوقّف على الطَّريقة الَّتي يلقي بها المتكلّم حديثه، لا على مادّة الحديث فقط، وإن كان للمادّة دورٌ أساسيٌّ لتحقيق الهدف المُبتغى.

٦- لكي يكون الحديث أكثر تأثيراً لا بدَّ أن يتوفّر على اللّيونة والرّقّة، والمهارة، والجمال، والثَّبات، والصّدق، والاخلاص، والجرأة.

٧- إنَّ الكلمة الرَّقيقة اللّيّنة تلامس شغاف القلوب، وتحرّك العواطف، وتوقظ الضَّمائر، وتثير دفائن العقول، وتولّد الرَّغبة الجامحة في العمل، قال دايل كارنيجي: «كثيراً ما لاحظت في مناقشات الكلّيّة أنَّ المتحدّث الأغزر مادّة لا يكون دائماً هو الفائز، بل يفوز المتحدث الّذي يجيد الكلام، ويجعل لمادّته وقعاً حسناً».

٨- تكلّم على سجيّتك من دون تكلّف، واقرن حديثك بالتَّشبيهات، والتَّوضيحات، واحتفظ بحالتك الطّبيعيّة أمام المستمعين، ولا تتصنّع بحديثك.

٩- لا تجعل صوتك على وتيرة واحدة.

١٠- اضغط على الكلمات الهامّة، وأسرع في غير الهامّ منها، وأعطِ معظم الألفاظ نفس القوّة في النطق؛ و لتكن نغمةُ صوتِكِ متنا سقةً مع المعنى

والموقف في الارتفاع والانخفاض.

١١- غَيّرْ سرعة إلقائك، وتوقّف قبل كلّ فكرة هامّة وبعدها، وأسرع في العبارات غير الهامّة، وأعطِ وقتاً أطول للكلمات الهامّة الَّتي تريد أن تطبعها في قلوب سامعيك، وتوقّف قبل عرض الفكرة الهامّة وبعدها.

١٢- لأجل أن تعطي لحديثك مغناطيسيّة، وحيويّة، ومُحَرّكيّة: ابتسم، وكن متفائلاً، وابعث الأمل في نفوس سامعيك، وكن أنيقاً في ملبسك، جميلاً في مظهرك، صادقاً في لهجتك، واضحاً في مقصدك.

١٣- حشّد مستمعيك بعضهم إلى بعض، أي اجمعهم إذا كانوا متفرّقين؛ ليسهل عليك الإشراف عليهم جميعاً، والتّوجّه إليهم بلا استثناء.

## الْعَوامِلُ الْمُؤَثِّرَةُ عَلى الْخَطيبِ:

١- التّعب البدنيّ أو النَّفسيّ، فلا تتحدّث عندما تكون متعباً، بل استرح، لتستعيد قوّتك، واخزن الفائض من طاقتك، ولا تفعل شيئاً يبدّد نشاطك.

٢- امتلاء المعدة جداً وفراغها جداً، فإذا امتلأت المعدة فإنَّ الدَّم يتحوّل من الرَّأس إلى المعدة لغرض الهضم، وكذلك فراغها؛ ولهذا اقتصد في طعامك قبل أن تتحدّث.

## كَيْفَ تَسْتَهِلُّ الْحَديثَ؟

إنَّ بداية الحديث صعبة، ومع ذلك فهي على جانب كبير من الأهمّيّة؛

لأنَّ عقول المستمعين حينئذٍ حيّة ونشطة، ومتطلّعة لما يُلْقى عليها، وفي هذه الحالة يسهل التّأثير فيها، ولهذا من الخطأ البالغ أن يلقي عليها الخطيبُ حديثاً مرتجلاً من دون إعداد مسبق، وإنَّما ينبغي أن يعدّ الحديث مقدّماً بصورة جيّدة، وبناءً على ذلك يجب أن تكون المقدّمة قصيرةً جملة واحدة فقط أو جملتان، وغالباً ما يمكن الاستغناء عنها، والدّخول مباشرة في صلب الموضوع بأقلّ قدر ممكن من الكلمات، وتأسيساً على ذلك:

١- من الضّروريّ أن يستهلّ المتحدّث حديثه بعبارة افتتاحيّة تستوقف النّظر، أو شيء يجذب الانتباه في الحال، وبعبارة أخرى أن يبدأ بشيء مشوّق ومثير وهامّ في أوّل جملة، وليطرحه بجدّ ورزانة، وخلاصة الكلام أن يبدأ بعبارة مثيرة مع إبداء بعض الملاحظات الَّتي تجذب اهتمام المستمعين مباشرةً.

٢- لا تبدأ حديثك باعتذار؛ وذلك لأنَّك توحي للمستمعين أنَّك غير مستعدّ جيّداً لإلقاء خطابك، وبعض المستمعين قد يكتشف ذلك من دون اعتذارك، والبعض الآخر لا يكتشفه، فلماذا تلفت الأنظار إلى ضعف موقفك، وقد يكون الاعتذار إشعاراً للمستمعين بأنَّهم دون المستوى الَّذي يستحقّ أن يُعدّ الحديث لأجلهم.

٣- يستطيع الخطيبُ أن يثير انتباه السّامعين بصورة مباشرة إذا ما أثار فيهم حبّ الاستطلاع ولا سيّما إذا بدأ بتصوير واضح بذكر قصّة مثيرة، أو شعر مناسب لموضوعه، أو رواية مسلّية أو استعمل وسائل إيضاح ماديّة

تقرّب المعنى للمخاطب، أو أثار سؤالاً للاستيضاح.

٤- وهناك أسلوب آخر يستعمله بعض الظُّرفاء بذكر حكاية مضحكة تلفت النَّظر، ولكن ينبغي أن تكون (كالشّكر على الكعكة)، فلا تكن الحكايةُ نكتةً لمجرد استثارة الضّحك أو الهزل، وإنَّما لا بدَّ أن تتعلّق بنقطة هامّة، أو توضيح فكرة غامضة، وتلفت أنظار الغافلين.

## كَيْفَ تَخْتِمُ الْحَديثَ؟

١- البداية والنّهاية من أصعب الأشياء لأيّ نشاط، فالمقدّمة الرَّشيقة والنّهاية اللَّطيفة من أكثر المجالات حاجة إلى المهارة، والإبداع، والمتحدّث الّذي لا يستطيع أن ينهي حديثه بسرعة؛ ليتلاءم مع هذا العصر العجول المتسرّع سوف لا يجد ترحيباً، وقد ينبذ أحياناً.

٢- إنَّ ختام الحديث في الحقيقة هو أكثر العناصر أهمّيّة، وما يقال أخيراً يبقى في الذّاكرة طويلاً.

٣- لا تختم حديثك بقولك: «هذا كلّ ما أستطيع أن أقوله في هذا الشّأن؛ ولذا أظنّ أنّي سوف أنهيه»، توقّف، ولكن لا تتحدّث بذلك.

٤- خطّط مقدّماً لخاتمتك بعناية، احفظها عن ظهر قلب، واعرف كيف ستنهي حديثك كلمة كلمة، ولا تترك خاتمة حديثك من دون صقل، أو تهذيب، وتتركه كالصَّخرة غير المستوية.

## كَيْفَ تَجْعَلُ قَصْدَكَ واضِحاً؟

إنَّ الإيضاح على جانب كبير من الأهمّيّة، وغالباً ما يكون صعباً إلا إذا كان الخطيبُ متمرّساً في طرح أفكاره بلغة واضحة ميسّرة، واستعان بحواسه لبيان مقصده، واستعمل العرض الميسّر ووسائل الإيضاح الأخرى على قدر الإمكان، وكان حديثُهُ محدّداً وموضّحاً، وأكثر من ضرب الأمثال؛ ولذا قيل: «إنَّ المسيح جعل المجهول معلوماً، وذلك بعبارات يعرفها النّاس، فشبّه مملكة السّماء بالشّباك الَّتي تُلقى في البحر، وبالتّجّار الَّذين يبيعون اللآلئ».

ونحن نعلم أنَّ أيّ خطيب رساليّ يهدف إلى أن يترك أثراً بالغاً طيّباً في النّفوس؛ ليغرس فيها فكرة التَّغيير والإصلاح، وهذا لا يتحقّق إلا إذا جعل قصده واضحاً بيّناً، فكيف يحقّق ذلك؟

والجواب: بإيجاز نذكره في نقاط:

١- على المتحدّث أن يستعمل المقارنة لزيادة الإيضاح لكي يجعل بيانه واضحاً مدعوماً بالأدلّة المبسّطة للعامّة، وأفضل من ذلك توضيحه بأمثلة نوعيّة، وأن لا يحاول أن يحيط بنقاط كثيرة متشعّبة في حديث قصير لا يأمل المرء أن يعالج فيه أكثر من حالة واحدة أو اثنين.

٢- أن يستعين بضرب الأمثال؛ ليقرّب المعنى لذهن المخاطب؛ «فإنَّ ضرب المثل يوضّح المُنْبَهم، ويفتح المنغلق، وبه يُصوَّر المعنى في الذّهن، ويُكْشَف المُعَمّى عند اللّبس، وبه يقع الأمر في النَّفس حُسْنَ موقعٍ، وتَقْبَله فضل قبول، وتطمئنُّ به اطمئناناً، وبه إقناع الخصم، وقطع تشوّف المعترض...؛

[ولذا قالوا:] بأمثالها تُعرَف أو تَتَبَيَّن الأشياء. وسرُّ ذلك أنَّ المَثل يصوّر المعقول بصورة المحسوس، وقد يصوّر المعدوم بصورة الموجود، والغائب بصورة المشاهد الحاضر، فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواسّ، فيتقوّى الإدراك ويتّضح المُدرَك»[1].

وقال الزّمخشريّ: «ولضرب العرب الأمثالَ، واستحضار العلماء المثل والنّظائر شأنٌ ليس بالخفيّ في إبراز خبيّات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتّى تريك المُتَخَيَّل في صورة المُحَقّق، والمُتَوَهّم في معرض المتيقّن، والغائب كأنَّه مشاهدٌ، وفيه تبكيت الخصم الألدّ، وقمع لسَورة الجامح الأبيّ، ولأمرٍ ما أكثر الله في كتابه المبين، وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[2]»[3].

سأل المسيح عليه السلام أحدُ تلامذته عن علّة تكليمه الشَّعب بالأمثال، فأجاب: «إنّما أكلّمهم بالأمثال لأنّهم ينظرون ولا يبصرون، ولأنَّهم يسمعون ولا يسمعون ولا هم يفهمون»[4].

٣- تجنّب طرح المصطلحات العلميّة الغامضة والأرقام الخياليّة الَّتي لا تدركها أذهان السّامعين، وإذا ذكرتها فاقرنها بالتَّفصيلات الضَّروريّة، ويجب

---

(١) الحسن اليوسفيّ، زهر الأكمّ في الأمثال والحكم: ٣٤/١.

(٢) العنكبوت: ٤٣.

(٣) الزّمخشريّ، الكشّاف: ٧٢/١.

(٤) الكتاب المقدّس، العهد الجديد: ٦١، متّي: ١٣.

أن تتجنّب عرض المصطلحات الفنّيّة حين تتحدّث إلى عامّة النّاس، واتّبع أسلوب طرح الأفكار في لغة سهلة الفهم إلى الحدّ الّذي يتيسّر للصّبيّ أن يفهمها.

٤- لا تبقَ محتفظاً بمستواك الخاصّ من دون أن تنزل إلى مستوى مخاطبيك، بل اختر أقلّ المستويات في المستمعين، واجعل خطابك واضحاً بالنّسبة لبقيّة المستويات.

٥- طبّق المثل الصّينيّ القائل: «إنَّ رؤية الشّيء مرّةً واحدةً خيرٌ من سماعه مائة مرّة»، أي اجعل كلماتك محسوسةً كأنَّها منظور فيها الموضوع الّذي تتحدّث فيه.

٦- أعد تسجيل أفكارك في كلمات مختلفة، فقد صرَّح نابليون بأنَّ التّكرار هو المبدأ الوحيد الهامّ في البيان، فأعد أفكارك الرّئيسة، ولكن لا تستعمل العبارة نفسها مرّتين، نَوّع الجمل، وكرّر الفكرة، من دون أن تجعل المَلل يتسرّب إلى نفوس سامعيك.

٧- واعلم أنّه ما لم تكن الأفكارُ واضحةً في ذهنك وضوحاً تامّاً لا تستطيع إيضاحها للآخرين؛ لأنَّ فاقد الشَّيء لا يعطيه، فتأكَّد من أنَّ الشَّيء الّذي تريد أن تتكلّم عنه أنَّه واضح في ذهنك وضوح الشَّمس في رابعة النَّهار.

## لأَجْلِ نَجاحِ الْواعِظِ:

ينبغي للواعظ ألا يتعدّى وعظه التَّذكير بالله تعالى واليوم الآخر، ولا

يعرض للسّامعين بالتَّجريح، ولا يذكّرهم بالآثـــام الَّتي ارتكبوها، أو عكفوا عليها، وأن يحاول أن يترك أثراً ســلبيّاً في النُّفوس، وأن لا يطيل الحديث حتّى لا يصاب السّامع بالملل، وأن يتجنّب التَّفاسير الاصطلاحيّة والتَّعليقات الغيبيّة، ويكتفي بالمعنى الإجماليّ.

## كَيْفَ تَتَكَلَّمُ أَمامَ الْجُمْهورِ؟

١- يجب أن تكون العبارة الأولى كهربائيّة تأسر الجمهور.

٢- لا ينبغي إثارة أعصــاب الحضــور بحركات لا فائدة منها، وحافظ على هدوئك، قم بحركات طبيعيّة، أمام مستمعيك، وسيطر على التّشنّج في الوجه، وتخلّص منه بلا تصنّع، ولا تكلّف.

٣- في بــداية الخطاب يجب اجتذاب اهتمام الحاضرين، وفي الختام يجب انتزاع موافقتهم، ابدأ بقوّة واختم بقوّة.

٤- احذر أن تذكر روايةً نادرةً لا تطابق الموضوع.

٥- لا تكن مبهماً، فعندما تشعر أنَّك تحلّق في سماء الأفكار، تشبّث بالأرض بكلّ قوّة، موضّحاً ذلك بمقارنات وتشابيه بسيطة مأخوذة إذا أمكن من الحياة اليوميّة.

٦- لكي يُقْبَل خطابك ووعظك، وتؤثّر في الآخرين تأمّل وتمسّــك ما اســتطعت بقول إمام المتّقين عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَنْ نَصَــبَ نَفْسَــهُ لِلنّاسِ إِماماً، فعليه أن يَبْدَأْ بِتَعْليمِ نَفْسِــهِ قَبْلَ تَعْليمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْديبُهُ**

**بسيرته قَبْلَ تَأْديبه بلسانه، وَمُعَلِّمُ نَفْسِه وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلالِ مِنْ مُعَلِّمِ النّاسِ ومُؤَدِّبِهِمْ»**[1].

واعلم أنَّك:

«١- ما دمت لم تفتح نفسك يا فلان، فكيف يمكنك أن تفتح نفوس الآخرين.

٢- شدَّ وثاق نفسك أوّلاً، وسيطر عليها، وآنذاك اعرف نعمة الوعظ والنُّصح.

٣- انصب منبراً لنفسك أوّلاً، عندها يمكنك أن ترعد على المنبر وتبرق.

٤- اضرم اللّهب في باطنك أوّلاً، عندها يمكنك أن تلهب المشاعر أيها السّالك.

٥- ما لم تُنضج حرقةُ الدّينِ القلبَ، فلن ينفع كلامك أيّها المحترم (لن يصبح نَفَسُكَ حارّاً).

٦- ما لم يكن في كبدك حرقة، فلا تنفخ فإنَّ نفخك لن يؤثر»[2].

---

(١) نهج البلاغة: ٤٩٦، قصار الحكم: ٦٨.

(٢) رضا مختاريّ، سيماء الصّالحين: ٣٢-٣٣.

## الْمصادِرُ وَالْمَراجِعُ:


١- القرآن الكريم، كتاب الله تعالى.

٢- الاحتجاج، الشّيخ الطّبرسيّ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، النّجف الأشرف، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٣- أدب الكاتب، أبو محمّد عبد الله بن قتيبة الكوفيّ (٢٧٦هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، م.السّعادة، مصر، الطّبعة الرّابعة، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.

٤- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشّيخ المفيد الإمام أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ (٤١٣هـ)، نشر وتحقيق: مؤسّسة آل البيت (ع) لإحياء التّراث، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٥- الإسلام ينابيعه مناهجه غاياته، آية الله العظمى الشّيخ محمّد أمين زين الدّين، نشر وتوزيع: مؤسّسة الشّيخ زين الدّين قدس سره للمعارف الإسلاميّة، النّجف الأشرف، الطّبعة الثّالثة، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٦- أسلوب الدّعوة في القرآن، آية الله السّيّد محمّد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، لبنان، الطّبعة الخامسة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٧- بحار الأنوار، المحدّث الشّيخ محمّد باقر المجلسيّ (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الرابعة، ١٣٦٢هـ ش.

٨- بهجة المُجالس وأنس المَجالس، ابن عبد البرّ (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمّد مرسي الخوليّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

٩- البيان والتّبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، الطّبعة السّابعة، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

١٠- البيان وفنّ الخطابة، الأستاذ محمّد تقي فلسفيّ، ترجمة: عبّاس حسين الأسديّ، مؤسّسة البعثة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١١- التّبيان في تفسير القرآن، شيخ الطّائفة الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان.

١٢- تحف العقول عن آل الرّسول، ابن شعبة الحرّانيّ، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاريّ، مؤسسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٤هـ

١٣- ترتيب الأمالي، محمّد جواد المحموديّ، مؤسسة المعارف الإسلاميّة، قم، الطّبعة الثّانية، ١٤٣٠هـ

١٤- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمديّ، المحقّق: مصطفى الدّرايتي، مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم المقدّسة، الطّبعة الأولى.

١٥- تفسير العيّاشيّ، المحدّث محمد بن مسعود ابن عياش، تصحيح وتعليق: السّيّد هاشم الرّسولي المحلاتيّ، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

١٦- التّفسير الكبير، الفخر الرّازي، الطّبعة الثّالثة، (د.ت).

١٧- تفسير من وحي القرآن، العلامة المرجع السّيّد محمّد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت، الطّبعة الثّالثة، ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.

١٨- جهان بيني إسلاميّ، الشّهيد الشّيخ مرتضى مطهّري، باللّغة الفارسيّة.

١٩- الحدائق النّاضرة في أحكام العترة الطّاهرة، المحقّق الشّيخ يوسف البحرانيّ، حقّقه وعلّق عليه: محمّد تقي الإيروانيّ، دار الأضواء، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٢٠- الحرب النّفسيّة في الوطن العربيّ، د. حامد ربيع، دار واسط للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بغداد، ١٩٨٩م.

٢١- خطبة الجمعة في العالم الإ سلاميّ ملاحظات لا بدَّ منها، الدّكتور محمّد عمّار محمّد، مجلّة الأمّة القطريّة، العدد ٧٢، السّنة السّادسة، ذو الحجّة، ١٤٠٦هـ: ٤١-٤٣.

٢٢- ديوان حيص بيص، تحقيق: مكّي السّيّد جاسم، وشاكر هادي شكر، منشورات وزارة الإعلام، الجمهوريّة العراقيّة، ١٩٧٤م.

٢٣- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدّم له: الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٢٤- الرّائد، معجم لغويّ عصريّ، جبران مسعود، دار العلم للملايين، الطّبعة السّابعة، ١٩٩٢م.

٢٥- زهر الأكمّ في الأمثال والحكم، الحسن اليو سفيّ، تحقيق و شرح وفهرسة: الدّكتور قصيّ الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٦- السّيرة النّبويّة، ابن هشام (٢١٨هـ)، حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: مصطفى السّقّا، إبراهيم الأبياريّ، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة الثّالثة، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٢٧- سيماء الصّالحين، رضا مختاريّ، ترجمة الشّيخ حسين كورانيّ، دار البلاغة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

٢٨- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، الطّبعة الثّانية، ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

٢٩- صحيح البخاريّ، الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ الجعفيّ، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٣٠- الصّحيفة السّجاديّة الكاملة، من إنشاء الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، بتحقيق وتنسيق: علي أنصاريان، سفارة الجمهوريّة الإسلامية الإيرانيّة، دمشق، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٣١- علل الشّرائع، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، انتشارات كلمة الحقّ، قم، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٣٢- عيون أخبار الرّضا عليه السلام، الشّيخ أبو جعفر محمد بن عليّ بن

الحسين بن بابويه القمّيّ الصّدوق (٣٨١هـ)، عني بتصحيحه وتذييله: الأستاذ الفاضل السّيّد مهدي الحسينيّ اللاجورديّ، قم، الطّبعة الثّانية، ١٣٦٣هـ ش.

٣٣- فنّ الإلقاء العربيّ الخطابيّ والتّمثيليّ، الدّكتور فاروق سعد، الشّركة العالميّة للكتاب، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٤- فنّ الخطابة، دايل كارنيجي، دار أسامة، دمشق، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٥- في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطّبعة السّابعة، ١٣٩١هـ ١٩٧١م.

٣٦- القواعد الأساسيّة للغة العربيّة، أحمد الهاشميّ، دار الفكر.

٣٧- الكافي، ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينيّ (٣٢٩هـ)، تحقيق ونشر: قسم إحياء التّراث، مركز بحوث دار الحديث، قم، الطّبعة الثّالثة، ١٤٣٤هـ

٣٨- كامل الزّيارات، أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه القُمّيّ (٣٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيّومي، مؤسسة نشر الفقاهة.

٣٩- كتاب الأمالي، شيخ الطّائفة الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفريّ، وعليّ أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الأولى، ١٣٨٠هـش.

٤٠- كتاب الخصال، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاريّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة، ١٤٠٣هـ

٤١- كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ (٣٩٢هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٤٢- كتاب عيار الشّعر، ابن طباطبا العلويّ (٣٢٢هـ)، تحقيق: الدّكتور عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطّباعة والنّشر، الرّياض، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٤٣- كتاب عيون الأخبار، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوريّ (٢٧٦هـ)، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، ١٩٩٦م.

٤٤- كتاب في المنطق، الخطابة، أبو نصر الفارابيّ، تحقيق وتعليق: الدّكتور محمّد سليم سالم، الهيأة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٦م.

٤٥- الكتاب المقدّس، العهد الجديد، منشورات دار المشرق، بيروت، الطّبعة الثّالثة.

٤٦- كتاب من لا يحضره الفقيه، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاريّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة، الطّبعة الثّانية.

٤٧- كتاب الوافي، المحدّث محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشانيّ، عُني بالتّحقيق والتّصحيح والتّعليق عليه والمقابلة مع الأصل: ضياء الدّين الحسينيّ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أصفهان، إيران، الطّبعة الأولى، ١٤٠٦هـ

٤٨- الكشّـــاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، الإمام محمود بن عمر الزّمخشريّ (٥٣٨هـــ)، رتّبه وضبطه وصحّحه: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٤٩- كشـف الرّيبة في أحكام الغيبة، الشّـهيد الثّاني زين الدّين العامليّ (٩٦٥هـــ)، تحقيق: السّيّد عليّ الخرا ساني الكاظميّ، دار الأ ضواء، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

٥٠- كيف تختار الأصـدقاء وتؤثّر في النّاس، ديل كارنيجي، ترجمة: محمّد عبد المنعم الزّيادي، دار النّدوة الجديدة، بيروت، لبنان.

٥١- لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـــ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ

٥٢- مجمع الأمثال، أبو الفضـل الميدانيّ (٥١٨هـــ)، تحقيق وشـرح وفهرسـة: الدّكتور قصـيّ الحسـين، منشـورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٥٣- مجمع البحرين، الشّيخ فخر الدّين الطّريحي (١٠٦٥هـــ)، تحقيق: السّيّد أحمد الحسيني، المكتبة المرتضويّة، طهران، ١٣٦٢هـ ش.

٥٤- المحاسن، أحمد بن محمّد البرقيّ، تحقيق: السّيّد مهدي الرّجائي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطّبعة الثّالثة، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

٥٥- المحاسـن والأضـداد، عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـــ)، حقّقه وقدّم له: فوزي عطوي، ١٩٦٩م.

٥٦- المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشانيّ (١٠٩١هـ)، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النّشر الإسلاميّ التّابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، الطّبعة الثّانية.

٥٧- مختصر المعاني، العلامة التّفتازاني، انتشارات مصطفوي، قم.

٥٨- مسند الشّهاب، محمّد بن سلامة القضاعيّ، حقّقه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السّلفيّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٥٩- مصباح الكفعميّ، أو جنّة الأمان الوافية وجنّة الإيمان الباقية، الشّيخ تقيّ الدّين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح العامليّ الكفعميّ، مؤسّسة النّعمان، بيروت، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٦٠- مصباح الشّريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٦١- مصباح المتهجّد، الشّيخ الطّوسيّ (٤٦٠هـ)، مؤسّسة فقه الشّيعة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٦٢- معاني الأخبار، الشّيخ الصّدوق (٣٨١هـ)، عُنِيَ بتصحيحه: علي أكبر الغفاريّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم المقدّسة، ١٣٧٩هـ

٦٣- المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيّات، حامد عبد القادر، محمّد عليّ النّجّار، دار الدّعوة، استانبول، تركية،

١٩٨٩م.

٦٤- مفردات ألفاظ القرآن، العلامة أبو القاسم الحسين بن محمّد الرّاغب الأصفهانيّ (٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: إبراهيم شمس الدّين، الأميرة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، الطّبعة الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٦٥- مكارم الأخلاق، ابن أبي الدّنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: محمّد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

٦٦- مكارم الأخلاق، الشّيخ الطّبرسي (٥٤٨هـ)، منشورات الشّريف الرَّضي، الطّبعة السّادسة، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

٦٧- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السّيّد محمّد حسين الطّباطبائي، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليّان، الطّبعة الثّالثة، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

٦٨- نثر الدّرّ، منصور بن الحُسين الآبي (٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

٦٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب النّويريّ (٧٣٣هـ)، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر.

٧٠- النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزّاويّ، محمود محمّد الطّناحي، مؤسسة إسماعيليّان، قم، الطّبعة

الرّابعة.

٧١- نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، لجامعه الشّريف الرّضيّ محمّد بن الحسين بن موسى (٤٠٦هـ)، تحقيق: السّيّد هاشم الميلانيّ، العتبة العلويّة المقدّسة، مكتبة الرّوضة الحيدريّة، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٧٢- النّوادر، فضل الله الرّاونديّ (٥٧١هـ)، تحقيق: سعيد ر ضا علي عسكري، دار الحديث الثّقافية، قم، الطّبعة الأولى.

## الْفِهْرِسْتُ:


**المقدّمة**.....٥

**أحاديث شريفة في فنّ الخطاب**.....٧

**قيمة الكلمة**.....١١

خصائص الكلمة الطّيّبة.....١٩

الحسن والجمال.....٢٠

المعروف.....٢٥

السّداد.....٢٨

البلاغة.....٢٩

اللّيونة (المرونة).....٣١

الفرق بين الكلمة الطّيّبة والكلمة الخبيثة.....٣٦

**عوامل نجاح المبلّغ والخطيب الرّساليّ**.....٣٩

ختامه مسك.....٥٤

**الصّفات الواجب توفّرها في شخصيّة الخطيب**.....٦١

**ثوابت أساسيّة في حركة المبلّغ**.....٦٧

**الشَّيخ أحمد الوائليّ أنموذج الخطابة الحسينيّة**.....٧٥

العوامل الرَّئيسة لنجاح مدرسة الشَّيخ الوائليّ وشهرته.....٧٦

طبيعة الجو العلميّ والأدبيّ الّذي عاشه الشّيخ الوائليّ.....٧٧
المزايا الثّقافية للشّيخ الوائليّ.....٧٨
الأساليب التي اتبعها الشيخ الوائلي للرد على المناوئين لمنهج أهل البيت عليهم السلام ومذهبهم.....٧٨
دور مدرسة الوائليّ في تطوير المنبر الحسينيّ.....٧٩

**من وحي خبراء الفنّ الخطابيّ**.....٨١
أمور أربع لا بدّ من معرفتها قبل الكلام.....٨٣
من مبادئ فنّ الكلام.....٨٣
أفكار إيجابيّة في فنّ الكلام.....٨٤
لكي تطوّر أسلوبك في الكلام.....٨٤
المحظورات في فنّ الخطاب والحديث.....٨٥
كيف أنمّي القدرة على الحديث الجيّد المؤثّر؟.....٨٦
برنامج عمليّ لإتقان فنّ الحديث.....٨٦
تجنّب في حديثك.....٨٩
عوامل مساعدة لإتقان فنّ الكلام.....٩٠
خلاصات في العناصر المهمّة في الإلقاء.....٩٢
اقتباسات ملخّصة حول الخطابة.....١٠١
ملاحظ أخرى.....١٠٦

خلاصات من كتاب فن الخطابة لدايل كارنيجي.....١٠٨
عناصر نجاح الخطيب.....١٠٨
إعداد الحديث.....١٠٩
مراحل الإعداد.....١١٠
أسس مهمّة في إعداد الخطاب.....١١١
نصائح مهمّة.....١١١
العوامل المؤثّرة على الخطيب.....١١٣
كيف تستهلّ الحديث؟.....١١٣
كيف تختم الحديث؟.....١١٥
كيف تجعل قصدك واضحاً؟.....١١٦
لأجل نجاح الواعظ.....١١٨
كيف تتكلّم أمام الجمهور.....١١٩
المصادر والمراجع.....١٢١
الفهرست.....١٣١